الأصولية والتجديد
والعلاقة بينهما

د/أحمد محمد إبراهيم الصاوي
مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بدمياط الجديد

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه ، وركَّب فيهم العقل ليعرفوه ، وأنعم عليهم نعماً ظاهرة وباطنه ليشكروه ، ومن نعمه أن أرسل محمداً – صلى الله عليه وسلم – إلى كافة أهل البدو والحضر ، فأحلَّ ، وحرَّم ، وأباح ، وحذر ، وابتلاه الله في بداية النبوة بمدارة من كفر ، فاختفى في دار "الأرقم" واستتر إلى أن أعز الله الإسلام برجال كأبي بكر وعمر .

فصلوات الله عليه ما هطلت الغمائم بتهتان المطر، وهدلت الحمائم على أفنان الشجر ، وعلى جميع أصحابه الميامين الغُرر ، وعلى تابعيهم بإحسان على السنة والأثر.

وبعد

لقد ظن أعداء الإسلام أنهم تمكنوا منه ، واستطاعوا القضاء عليه ، وأن المسلمين رضوا بسياسة الأمر الواقع ، ونسى هؤلاء أن الإسلام يحمل بين طياته روح التجديد ، ويأبى أن يكون في ذيل الأمم ، وأن هذا العملاق سوف يذيل طبقات الجليد عن جسده ؛ ليصبح أكثر عافية وأشد صلابة.

فالإسلام قد شهد على مدار تاريخه فترات ضعف ، ولكن طالما أن الأصول محفوظة بحفظ الله والمجددون موجودون في كل زمان ومكان فلا خوف على الإسلام طالما أن هناك توافق بين الأصولية والتجديد بين الثوابت والمتغيرات بين الأصل والفرع

وبالفعل ظهرت الصحوة الإسلامية في القرن التاسع عشر الميلادي ، هذه الصحوة القائمة على التجديد ، والتي بدأت بالحركة الوهابية ، ثم المدرسة الأفغانية، والمهدية ، والسنوسية ، وكلها حركات تلتقي مع دعوات الإحياء السابقة عليها مثل دعوة "ابن تيمية" ، و"ابن القيم" حول ضرورة العودة إلى الأصول الدينية –القرآن والسنة– ، ومحاولة جعلهما منهج حياة.

وكانت حركات التجديد والإصلاح بشتى تياراتها مرحلة رائدة ممهدة للحركة الإسلامية المعاصرة، التي أطلق عليها الغرب مصطلح " الأصولية" وهى لفظه غربية مستحدثة يراد بها الجمود ، والتخلف ، والتفسير الحرفي للنصوص الدينية مما يعنى الوقوف ضد التقدم ، والتطور، بل وصف الغرب الحركة الإسلامية المعاصرة بالإرهاب ، والتطرف ؛ لأنها تنادى بالرجوع للإسلام ، وتطبيق شريعته

ومن خلال هذا البحث سوف نقوم بتحديد مفهوم الأصولية ، وأن المصطلح في الغرب يختلف معناه عن الإسلام ، فالأصولية في الغرب حركة عدوانيه محافظة تعطي لنفسها حق تفسير الكتاب المقدس ، فهي تستمد نفوذها من الله ، وهى ضد التطور ، والعلم ؛ ولذا أطلق الغرب هذا المصطلح على الحركات التجديدية الإسلامية المنادية بالعودة للأصول ، ولكن سوف نبين الحقيقة فيما يتعلق بالأصولية ، والتجديد ، والعلاقة بينهما من خلال هذا البحث.

سبب اختيار الموضوع

من المسلم به أن لكل موضوع أهمية من وراء البحث فيه ، وأن هناك أسباب لاختياره ، وداعياً إلى الغوص فيه للبحث عن درره ، وأصدافه ، وأفكاره ، وتمييز غثة من ثمينة ، ومن ثمَّ فإن أهمية هذا البحث ، وأسباب اختياره تكمن في الأمور الآتية :.

أولا: الهجوم المتواصل الذي يتعرض له الإسلام في وقتنا الحاضر، بالطعن فيه وفي نبي الإسلام . صلى الله عليه وسلم . وأنه دموي ومزواج إلى آخر تلك الترهات وما الفيلم المسيء عنا ببعيد

ثانيا : الهجوم المتواصل على الإسلاميين الذين يعملون داخل التنظيمات الإسلامية كالإخوان والسلفيين ، ووصفهم بالأصوليين ، والمتزمتين ، والرجعيين ، وهذا واضح في وسائل الإعلام

ثالثا: الرد على مدعي التنوير الذين يرفضون العودة للإسلام ، وأن التجديد يعني رفض هويتنا ، وأصالتنا الإسلامية

رابعا: بيان مفهوم الأصولية وأنه مصطلح إسلامي عربي أصيل

خامسا: بيان أهمية التجديد وحاجة الأمة إليه، وأنه ضرورة لابد منها

سادسا : بيان المدارس التجديدية ، ودورها في قيادة الأمة

سابعا: بيان العلاقة بين الأصولية ، والتجديد ، وأن هناك توافق لا تعارض

خطة البحث

هذا البحث قسمته إلى أربع مباحث يسبقها مقدمة ، ويتلوها خاتمة كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث .

المبحث الأول : الأصولية.

المبحث الثاني : التجديد.

المبحث الثالث :المدارس التجديدية.

المبحث الرابع : العلاقة بين الأصولية ، والتجديد.

الخاتمة : وتشتمل على النتائج

الفهرس : ويشتمل على أهم المصادر والمراجع وموضوعات البحث.

المبحث الأول: الأصولية

أرى أن هذا المصطلح في نشأته غربي نصراني ، ومع ذلك فهو عربي إسلامي أصيل ، ولكن لما كان الغرب هم أول المتحدثين عن الأصولية من أجل

تشويه الإسلام ؛ لذا قمت بتعريفها لدى الفكر الغربي أولا لأرد عليهم ، ثم الإسلامي ثانياً لأبين أصالته .

❋أ- الأصولية في الفكر الغربي:

❋ وجهة النظر الفرنسية

♦ رجاء جارودى:

يذهب إلى أن كلمة "أصولية" لم تظهر إلا حديثا جدا بقاموس "لاروس" الذي عرفها بأنها : موقف جمود ، وتصلب معارض لكل نمو ولكل تطور ، فهي مذهب محافظ متصلب في موضوع المعتقد السياسي .

ويعرفها بأنها:

موقف بعض الكاثوليكيين الذين يرفضون كل تطور عندما يعلنون انتسابهم إلى التراث(١).

ومن خلال ذلك استخلص :

"جارودى" مكونات الأصولية وهى الجمود ، والعودة إلى الماضي ، وعدم التسامح ، والتصلب ، والتحجر، وبذلك فالأصولية في مواجهة مع التجديد ، والحداثة(٢).

❋وجهة النظر الأمريكية:

♦ ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكي الأسبق:

(١) راجع الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها أ/ رجاء جارودى، ترجمة : خليل أحمد خليل ص ١٣ ط١ باريس، دار عام ألفين ١٩٩٢م.

(٢) المصدر السابق ص ١٢ .

يذهب إلى أن: الأصولية الإسلامية تتصف: بالإرهاب ، والعنف ، ويستدل على ذلك بما حدث على أيدي رجال الثورة الإيرانية ، وحزب الله في "لبنان" من أعمال عنف .

ولكنى أقول له: ما يحدث في العراق ، وفلسطين دلاله على أنكم أكثر أصوليه منا نحن المسلمين، وأشد إيغالا فيها منا أيها المدعون.

كما يقوم " نيكسون" بذكر الدور الذي تريد الأصولية القيام به وهو: اتخاذها من الماضي ، والتراث الإسلامي الأسس ، والقيم التي تسير عليها، فهم ليسوا محافظين ، وإنما هم ثوريون وقبل أن يبنوا الجديد، يعتزمون تدمير القديم([1]).

✱الموسوعات الغربية:

♦ *تعرف موسوعة العلوم الاجتماعية:*

مصطلح الأصولية بأنه: اسم لحركة عدوانية محافظة في الكنائس البروتستانتية في الولايات المتحدة ، ازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية ، وتتمثل عقيدتها في المحافظة على مبادئها القائلة بعصمة الكتاب المقدس ، وصدق كل المعجزات الواردة في الإنجيل([2]).

♦ *ويعرف قاموس "ويستر للعالم الجديد" –وهو قاموس متخصص في اللغة الأمريكية ، وما في حكمها – الأصولية بأنها:*

(١) راجع انتهزوا الفرصة لريتشارد ينكسون ترجمة : حاتم غانم ص ٤٠– ٤٦ ط١ شركة قايتباى للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٢م.

(٢) راجع مجلة لواء الإسلام "الأصولية مصطلح غربي نصراني" ص ٤٨ العدد الثامن سنة ٤٤، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

_حركة منبعثة عن النزعة البروتستانتية الأمريكية التي تقوم على الإيمان المعارض لنزعة الحداثة([1])

من خلال ما تقدم يتضح لنا :

أن مصطلح الأصولية حسب التصور الغربي عبارة عن: حركة نشأت لمواجهة الحداثة ، والتطور مما جعلهم يضفون عليها صفات الرجعية ، والجمود ، والتخلف ، والتطرف الديني ؛ لأنها حركة نشأت لبسط سلطان الدين الكنسي ، ومواجهة التطور الفكري.

✱ ب- الأصولية في الفكر الإسلامي:

✱ الأصولية في اللغة:

إذا كان البعض يرى أن مصطلح الأصولية هو جديد من حيث النشأة ، والوجود ، ولكن الجميع يعلم أن: هناك مفردات قديمة قدم اللغة مرتبطة به مثل الأصل ، والتأصيل ، والأصالة ، والأصيل ، والأصولي.

♦***فالأصل: يأتي بمعنى:***أسفل كل شيء ، وجمعه أصول ، وأصول الشيء أساسه الذي يقوم عليه ، ***والأصل في الشرع*** هو ما يبنى عليه غيره ، ولا يبنى هو على غيره .

♦***والتأصل:*** يعنى البحث عن الأصل الأول ، أو البحث عن الأسس العامة.

♦***والأصل:*** هو الامتداد لأصل سابق ، أو الأصل الجديد المستحدث

♦***والأصولي:*** هو العالم المشتغل بأصول الدين ، وأصول الفقه([1]).

---

(٣) راجع أنوار العقل د/ جابر عصفور ص ١٢٤ ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٦م.

فالأصولي : هو الذي أخذ على عاتقه الدفاع عن الدين والعقيدة الإسلامية النقية مما يلحقه بها أعداؤها، وإذا كثر المشتغلون بعلمي أصول الدين والفقه، فإن المصطلح الذي يطلق عليهم " أصوليون" فلا عيب من إطلاق هذا اللفظ ، فهو يدل على أساسنا ، وجذورنا الصافية .

❋ الأصولية في الاصطلاح:

الأصولية في تراثنا: تعنى عودة الارتباط بالجذور ، والأصول في مقابلة من يدعونا للحاق بالغرب(٢).

والأصولية أيضا عبارة عن: مذهب يعنى الاعتقاد بأن الإحياء الاجتماعي والسياسي للمجتمعات الإسلامية يستدعيان العودة لأصول الدين والشرع الثابتين، فالأصولية الإسلامية عودة إلى الأصول النقية للإسلام ، وتخليصها من الشوائب والبدع التي علقت بها في الفكر ، والممارسة(٣).

❋ ج . رأيي في تعريف الأصولية:

كثر الحديث عن الأصولية الإسلامية على الساحة الغربية أولا، ثم ظهر رد فعلها على الساحة العربية الإسلامية في السنوات الأخيرة ، بمعنى مغاير لما هو معروف تاريخيا عنها ، إذ لا يوجد شيء من غير أصول ضاربة في أعماق الزمن ، فاليهود لهم أصول وهى: التوراة ، والمسيحيون لهم أصول

---

(١) راجع:المصباح المنير للعلامة احمد بن محمد بن على الفيومي ص ٦ ، وراجع لسان العرب لابن منظور ٨٩/١ وراجع المعجم الوسيط ٢٠/١، وراجع كشاف اصطلاحات الفنون للتها نوى ص٣٨، وراجع قضايا فكرية " الفكر العربي المعاصر بين الأصولية والعلمانية " د/ محمود العالم ص١٠ .

(١) راجع: مستقبل الأصولية الإسلامية د/ يوسف الفرضاويص٦، ٧ ط١ مكتبة وهبة ١٤١٧ / ١٩٩٧م.

(١) راجع: الإسلام السياسي للمستشار محمد سعيد العشماوى ص١٧٠ ط٤ مكتبة مدبولي ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

وهى: الإنجيل، كذلك المسلمون لهم أصول هي: القرآن والسنة ، ذلك هو المعنى الأصيل للأصولية: هو البحث عن الجذور، فليس في الأصولية ما ينفر منها إذا نظرت إلى تاريخ استعمالها في الإسلام.

✍ ***ويتفق د/ القرضاوي معنا حينما يقول:*** " أعتقد أن كلمة الأصول في كل لغة ، ولدى كل دين سماوي محببة ومحمودة حتى في الدين المسيحي ، فمن ذا الذي يكره العودة إلى الأصول؟! فالداعون إلى الإسلام بشموله ، وتوازنه ، وعمقه ، ويسرة هم: الأصوليون حقا"(١).

✍ ***فحين استعمل الغرب الأصولية ألبسها ثوبا يغاير تاريخها، بل يثير الفزع منها ،وذلك لأمرين:***

♦ ***الأول :*** أن الأصولية بقدر ما هي تاريخ مشرف للإسلام ، وللشخصية الإسلامية، فهي التي عصفت بالدولة الرومانية" تراث الغرب" ، وبزنطة "تراث الاتحاد السوفيتي" ، فهي لدى الغرب قوة حضارية غالبة ، وتاريخ انتصار حضاري ، وتاريخ عداوة ، وبغضاء ؛ ولذلك يحاول الغرب أن يجعل الأصولية تاريخا مشوها للفظ مشوه ، فهي لديه: التطرف ، والإرهاب ، والعنف ، والانغلاق(٢).

♦ ***الثاني :*** أن الأصولية لدى الغرب عبارة عن: استعداد فكرى لدى بعض الكاثوليكيين الذين يكرهون الحياة الحديثة ، فهي حركة نشاط ؛ لبسط سلطان الدين الكنسي ، ومواجهه التطور الفكري ، فالأصولية عندهم نقيض العلمانية ، ثم عمموا الحكم على سائر الأصوليات الأخرى من إسلاميه ، وغير إسلاميه مع أن هناك فرق ، فما وقع في الغرب من صراع بين الأصولية "الكنيسة" ، وبين العلمانية ، لم يقع في تاريخ الإسلام ، كما أن الإسلام ليس فيه

(١) راجع مستقبل الأصول الإسلامية ص ٧ .
(١) راجع الإسلام وتجديد الوعي ص ٥٢ .

طبقة دينية أعلنت وصايتها على الدين والعقل ، ومصادر المعرفة ، فالمصطلح يرتبط تاريخه في أوروبا بالعنف ، والتطرف ، والإرهاب(١).

ويؤكد ذلك الفيلسوف الفرنسي "جاك بيرك" فيقول:

: يصر الغرب على إلصاق صفة التطرف بالمسلمين والعرب على وجه الخصوص ؛ لأن العرب من دون الشعوب الأخرى هم: الأكثر قربا ، وتناقضا مع الشعوب الغربية، أي تجمعهم بالغربيين صفه الجوار ، والعداوة ، والبغضاء أيضا ، ناهيك عن الشبه الذي يجمع بين مفكري العرب ، ومفكري الغرب"(٢).

، فـ"جاك بيرك": يرفض إطلاق "الأصولية" ذات المضمون الغربي السلبي على الحركة الإسلامية المعاصرة ؛ لأنها آتيه من النزعات داخل الكنيسة الكاثوليكية ، ثم يشير إلى أن المعنى الصحيح للأصولية لا يُثير أي خوف ؛ لأنه لا يوجد أحد في العالم بلا أصول ، ومن ثم فهو أصولي ؛ لأن نزعته ترجع إلى الأصول(٣).

✱ الأصولية لدى المسلمين:

أرى أن الرأي العام الثقافي العربي الإسلامي يحتاج إلى هزة ثقافية واعية ؛ لتوقظ عقله ، وتصحح مفاهيم كثيرة قد وجدت لدى بعض المثقفين ، وقبولها من غير تحليل نقدي ، وكأنها من المسلمات الثقافية كإلحاق الإسلام بالإرهاب ،

(٢) راجع: المصدر السابق ص ٦٤ .

(٣) راجع: المصدر السابق ص٥٢، ٥٣ .

(١) راجع: مجلة المستقبل العربي مقال "الأصوليات المعاصرة" والبعد الديني في إدارة العلاقات الدولية د/حسن وجيه ص١٢٦ عدد ٢٠٧ ١٩٩٦م، وراجع جريدة الأهرام المصرية حوار حول التطرف والأصول الإسلامية– جاك بيرك ص٤ ١٩٩٣/٤/٢٢م.

"والأصولية" بالتطرف ، والجمود ، وغدا كل حزب يرفع شعار الإسلام فهو: يتبنى الإرهاب ، وتتحرش به السلطات سابقا ، وترغمه على تغيير شعاره ، وليس بدعا أن نقول : إن العوامل الداخلية في العالم الإسلامي التي تكيد للإسلام هي أشد ، وأنكى من التي تكيد له في الخارج ، إذ الخارج مهما كانت عداوته فهي معروفه ، ومتوقعه، أما الداخلية فهي نار هشيم تفرق وحدتنا الوطنية إلى فرق بعضها عميل ، وبعضها خائن ، وبعضها يبحث عن مصلحته الشخصية .

وما يحدث على الساحة المصريه الآن هو انعكاس لفكرة الغرب عن الإسلام ، والإسلاميين فهم يخشون من صعود الإسلاميين للحكم أما وقد صعدوا فلا بد من تجنيد من يقوم بمقاومتهم ، وإنزالهم من على كرسي الحكم ، ولو كان الطريق لذلك هو هدم مصر المهم آلا يصل الأصوليون للحكم ولكن الله متم نوره ولو كره الكارهون.

وهناك نماذج لمسلمين يعرفون الأصولية بعضهم يفهمها على حقيقتها اللغوية ، والكثير منهم يفهمها حسب وجهتها الغربية.

- ***المثال الأول:*** "**يرى بعض الكتاب كالأستاذ الدكتور/ محمود أمين العالم**" **أنها:** وصف يشمل: الحركات الإسلامية ذات الطابع الأصولي التي كانت تسعى للتجديد الديني ، والتحرر من السيطرة الأجنبية كالحركة الوهابية، والسنوسية ، والمهدية([1]).

"وهنا أطلق الكاتب الأصولية على الحركات التجديدية وضرب أمثلة لحركات تجديدية لها أهميتها التاريخية ، وغير خارجه عن الأصول الإسلامية([2]).

(١) راجع تجديد الوعي الديني ص ٥٧ .
(٢) راجع المصدر السابق نفس الصفحة ،.

♦ ***المثال الثاني:*** **كتب الأستاذ/ محمد سيد أحمد**" مقالا في جريدة الأهالي بتاريخ ١٩٩١/١/١٢م تحدث فيه عن جبهة الإنقاذ بالجزائر وهو حزب له توجهاته الإسلامية ، وشرعيته السياسية ، والشعبية، وتم اغتياله بالجزائر، فوصفه بأنه: تيار أصولي يجب على المؤسسة السياسية "الدولة" تحييد هذا التيار، ورده إلى مجاله الطبيعي " الإيمان والعقيدة لا السياسة" ، هذا التيار الأصولي: لا يؤمن بالديمقراطية ، ويبدى تخوفه من الأصولية أن تملك زمام الأمر بالجزائر"(١).

وصف الكاتب أطلق على " جبهة الإنقاذ" الجزائرية اسم الأصولية لينفر الإعلام منها ما دامت الأصولية هي: الإرهاب ، والتطرف ، ولو استعمل اسمها الحقيقي لكان أفضل من أن يتخذ لفظا معمى غير مفهوم يثير ضغائن لا يرضى عنها الإسلاميون.

وأردت بهذه النماذج أن أبين: أن من المسلمين من يفهم الأصولية على معناها الصحيح ، ومنهم من يساق خلف الغرب في جعل الأصولية مرادفة للإرهاب ، والجمود ، والتخلف.

✱ (د) المصطلحات التي أطلقت على الأصولية الإسلامية:

لقد كثرت وتداولت على الساحة الفكرية التي تتناول موضوع الأصولية الإسلامية مصطلحات عديدة ، كلها مرادفه حسب زعمهم للأصولية الإسلامية، ويستعملوها للتعبير بها عن الأصولية الإسلامية منها: الصحوة الإسلامية ، والإسلام السياسي ، والحركة الإسلامية ، والظاهرة الإسلامية السلفية ، والإخوان

(٣) راجع المصدر السابق ص٥٧ وما بعدها ، ويراجع جريدة الأهالي عدد ١٩٩١/١/١٢م .

المسلمون، والسلفيون ، والمتشددون الإسلاميون ، والإرهابيون ، والمتطرفون ... الخ.

هو تلك أسماء أطلقت على "الأصولية الإسلامية" ونالت رواجا إعلاميا رغم ما فيها من خلط ، فهي تخلط بين أسماء عريقة لها تاريخ كالأصولية ، وبين جماعات لها انتماؤها الديني ولها تاريخها كالإخوان المسلمين ، والسلفيين ، وبين أسماء يفيد مجرد إطلاقها التجريم القانوني كالإرهاب ، ورغم هذه الارتباطات ، إلا أن الإعلام المأجور الكاره لكل ما هو دين في محاولة مشوشة جعلها جميعها مرادفات .

وفي نظرنا أن : الإسلام لم يلق في عصر من عصوره التاريخية تشويها أشد من هذا التشويه الذي نراه في هذه الأيام بحركة إعلاميه منظمه ترفض إسلامية الدولة ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وذلك كله من داخل بيت الإسلام ، وتوجيهات غربيه أمريكية صهيونية.

وهذه المصطلحات هي كما يلي:

١- ***الصحوة الإسلامية:***

وهو مصطلح عربي فصيح مشتق من صحا يصحو: إذا أفاق وتنبه ، سواء أكانت الإفاقة من مانع طبيعي وهو: النوم، أو اصطناعي وهو: السكر، فالأمة الإسلامية كانت غائبة عن الوعي في وقت من الأوقات النوم أو السكر، فلغياب الوعي ***سبب داخلي هو:*** الركود ، والتخلف ، وسوء فهم الإسلام، ***وسبب خارجي وهو:*** الهجمة الاستعمارية الشرسة ، ولما دخل العالم الإسلامي القرن الرابع عشر الهجري شاع استخدم

مصطلح "صحوة إسلامية" ، ومصطلح "الإحياء" أي: بعث روح جديدة في نفوس الناس ، واليقظة أي: الانتقال من النوم إلى اليقظة ، والنهوض(١).

ويذهب بعض الباحثين إلى : أن الإسلام دائما في صحوة ، فلا يمكن أن نقول: إن المبادئ الإسلامية في فترة قادرة ، ثم تصبح عاجزة ، ولذلك من الأفضل آلا نقول " الصحوة الإسلامية"، وإنما "صحوة المسلمين " ؛ لأجل أن يكتشفوا ما غفلوا عنه(٢).

رأيي في إطلاق مصطلح "الصحوة الإسلامية:

أرى أنه لا مانع من إطلاق "الصحوة الإسلامية" على "الأصولية" وأذكر أن هناك مؤلفات في الصحوة الإسلامية ، وأن هناك اهتمام من الغرب بالتأريخ للصحوة الإسلامية ، ودراستها خوفا من هيمنه الإسلام ، فهي تدرس الصحوة لا لتفتح الطريق بل لتسده ولتأخذ الحذر والحيطة.

٢- ***الإسلام السياسي:***

عندما قام أكثر من قطر عربي إسلامي بتطبيق الشريعة الإسلامية من خلال الانتخابات البرلمانية كما حدث في "إيران" أطلق الغرب على القائمين بذلك اسم حركات "الإسلام السياسي" فهم بإطلاقهم هذا المصطلح أرادوا : أن يكره الناس الإسلام لكون السياسة مكروهه ؛ ولذلك نادى البعض كالسادات بأنه " لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين" ولكن بوصول الإسلاميين في مصر للحكم الآن شاع أكثر

(١) راجع الصحوة الإسلامية بين الآمال والمحاذير د/ يوسف القرضاوى ص٦ ط١ دار الوفاء ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، وراجع القاموس المحيط ٣٤٤/٤، وراجع الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي د/ القرضاوى ص٩ ط٢ مكتبة وهبة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٢) راجع حضارة الأمة وموقع الإسلام في عملية الإنقاذ د/ رشدي فكار ص٦٩، ٧٠ ط١ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

استعمال هذا المصطلح في وسائل الإعلام وأصبح يكرر هذا المصطلح ليل نهار .

ولهذا قرر أحد الباحثين أن : استعمال مصطلح " الإسلام السياسي" غير علمي وغير دقيق ، ويمثل اتجاهات عدائيه للإسلام ، وهم لا يكتمون ذلك بل يظهرونه ، ويجاهرون به"(١).

فيها هو " ليرش ولفنج" يقول: إن الأصولية سلطه سياسية تحت رداء ديني ، إنها ظاهرة سياسية تتقمص الدين ، وتتعدى حدودها المشرقية لتحديد السياسة العالمية خصوصا بعد حرب الخليج"(٢).

رأيي في إطلاق اسم " الإسلام السياسي" على الأصولية":

أرفض إطلاق مصطلح "الإسلام السياسي" على "الأصولية الإسلامية"ف "الإسلام السياسي" يعنى لدى التيارات التي ترفض أن يكون في الإسلام نظرية سياسية بأنه: وصف للحركة الديناميكية للصحوة الإسلامية من المتطرفين الإرهابيين ، وتلك دعوة قديمة ادعاها الغرب على الإسلام ؛ لتشويه صورته ، فحوادث خطف الطائرات ، والاغتيالات هي : الإسلام ، ومن هنا أطلق الغرب الأمريكي تلك الأسماء المتناكرة المتنافرة على الإسلام ، وهى لا شك أسماء وصفيه بشعة يرفضها الإسلاميون.

ولذا سأذكر مثالين لرجلين أحدهما غربي والآخر شرقي مسلم أجازا ذلك ، وهذا إجمال أما التفصيل فكما يلي

نماذج لهؤلاء الذين يطلقون مصطلح "الإسلام السياسي" على "الأصولية":

---

(١) راجع أصول الحكم في الإسلام مختصر "لفقه الخلافة" ص١٢ ط ١ الهيئة العربية للكتاب ١٩٩٨م.

(٢) راجع مجلة الرائد "الأصولية في العقل الأوروبي" أ/أحمد أمين ص ٥٥ عدد ١٧١ سنه ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

أ- النموذج الأول : هو لصاحب كتاب "الإسلام السياسي" صوت الجنوب- فرانسوا بورجا- عرف فيه الأصولية: بأنها هي الإسلام السياسي([1]).

هو هذا تعريف حصر الأصولية في الإسلام السياسي الذي هو: الإرهاب ، وفى ذلك تشويه واضح لمعنى الأصولية الحقيقية([2]).

ب- النموذج الثاني: **هو للماركسي فكراً الإسلامي اسمًا د/ رفعت السعيد رئيس حزب التجمع الناصري الاشتراكي في مقاله " الإسلام السياسي من التطرف إلى مزيد من التطرف" يقول:**

معرفا الإسلام السياسي" نعني بتعبير "الإسلام السياسي" : كل محاولة لإقحام الدين في التعاملات الدنيوية للأفراد ، والجماعات ... وهو الأمر الذي ينأى بالإسلام عن كونه كليات دون التعرض لجزئيات الحياة ، وهو ما يتجسد في العصر الحديث في فكرة الدولة الدينية([3]).

هو بالرغم من رفضنا لكلمه "الإسلام السياسي" فإن الكاتب وقع في خلل فكرى حين استعمل كلمات لا معنى لها، فهو وصف الإسلام بأنه: كليات غير صالحه للتطبيق على جزئيات الحياة ، وعزر الكاتب أنه: استمد رؤيته للإسلام من موقف الماركسية من الأديان ، كما قدم تعريفه للإسلام السياسي من خلال مراجعات التراث الماركسي الذي حكم عليه التاريخ بالإعدام ، والإفلاس.

٣. الحركة الإسلامية:

(٣) راجع الإسلام وتجديد الوعي د/ الفيومي ص٥٦ .
(١) راجع الإسلام وتجديد الوعي ص ٥٦.
(٢) راجع المصدر السابق ص ٦١ .

هي عبارة عن كفاح منظم لتغيير المجتمع الحالي إلى مجتمع إسلامي يرتكز على ما ورد في القرآن ، والسنة الشريفة، فهي عمل شعبي منظم للعودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع (١).

رأيي في إطلاق اسم " الإسلام السياسي" على الأصولية":

لا بأس من إطلاق هذا الاسم على الإسلام ، فالإسلام دين متجدد في حركة دائمة ،هذه الحركة المتجددة تنظر دائما إلى الأصول ، وتحافظ عليها.

٤- الظاهرة الإسلامية:

أرى أن الإسلام : ليس ظاهرة ، وليس خاضعا لظروف تاريخيه تثبته أو تلغيه ، والذي ساهم في هذا الخطأ ، هو الخلط المتعمد بين ما هو خاضع تحليله لظروف تاريخيه كظواهر العنف ، وبين ما هو عقيدة ، ودين ، ونظام إلهي لا يغيب عن المسلم ، فالإسلام أبعد ما يوصف بالظاهر(٢).

وسبب رفضي لهذا المصطلح هو: أن الظاهرة تدل على المطالبة بمرجعية للإسلام لم يكن لها وجود قبل الآن ، وبالتالي فظهورها عارض ومفاجئ ، وهذا خلل لا يرتضيه أحد.

تعقيب على الأصولية

(٣) راجع مجلة آفاق الإسلام "قراءات في مفاهيم الأصولية- الجمود – التطرف الديني- د/ عبد الهادي أبو طالب ص٨١، عدد (٣) السنة الثانية، الدار المتحدة للنشر عمان ١٩٩٤ وراجع أوليات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة د/ القرضاوى ص ٩ .

(١) راجع أصول الحكم في الإسلام – مختصر الكتاب- فقه الخلافة- لعبد الرازق السنهوري د/ محمد إبراهيم الفيومي ص ١٢ من المقدمة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.

- أننا لسنا في حاجه إلى إرجاع "مفهوم الأصولية" إلى الأصولية الغربية ، كما يفعل بعض الكتاب العرب للأسف ، فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن: الأصولية لغة واصطلاحا مستمدة من اللغة العربية ، والتاريخ الإسلامي ، فهي: العودة إلى أصول الإسلام ومنابعه الأولى .
- أن هذا المصطلح "الأصولية" لا يعنى الانتقاص من شأن الإسلام والمسلمين، بل يدل على التمسك بأصول الدين فلا داعي لإنكاره أو رفضه حسب المدلول اللغوي الإسلامي لا المدلول الغربي الأمريكي.
- أن ظروف المسلمين الراهنة كانت تستدعى وجود حركة إسلامية أو صحوة إسلامية لتصحح الأوضاع الخاطئة وتم وجودها بالفعل ، ودافعت عن بلادها ، وأمتها العربية الإسلامية ، واتخذت الأصولية النقية أساسا لدعوتها، واستطاعت أن تصل للحكم ، وتحاول جاهدة إعادة مجد الإسلام نأمل منها وضع البذرة لبداية الانطلاق.
- أن الأصولية ظاهرة صحية بل وضرورية ، وذلك للرد على الإدعاء الغربي الذي حاول فرض نمطه في الحياة ، والفكر، فكانت الأصولية، فعل إسلامي ضد تغريب المسلمين.
- لقد تعددت المصطلحات التي أطلقت على الأصولية الإسلامية ، وهى مصطلحات تدل على: يقظة المسلمين ، وحركتهم على يد المخلصين من أبنائها، هذه المصطلحات "الصحوة– اليقظة– الحركة" تدل على عودة الروح إلى الجسد الهزيل.

ولكن لما أحس أعداء الإسلام بتمكنها سارعوا بالكتابة ، والتحدث عبر وسائل الإعلام المسموعة ، والمقروءه ، والمرئية ، ووصفوها بالإسلام السياسي والظاهرة الإسلامية .

أي: أن هناك إسلام سياسي ، وإسلام غير سياسي ، وأن هذه مجرد ظاهرة طرأت وستزول ، واحتضنت وسائل الإعلام الغربية ، وأكاديميات البحث العلمي أصحاب الفكر المنحرف المنتقصين من الإسلام ودوره ، والأصولية الإسلامية ، وللأسف انقادت وسائل الإعلام في عالمنا العربي الإسلامي وراء الغرب وإعلامه لتشويه الأصولية الإسلامية دون تمييز بين المعتدل والمتطرف ، فالإسلام هو دين الإرهاب ، والمسلمون هم "أسامه بن لادن".

ولكننا لا يضرنا ما يطلقه الغرب ، وأعداء الأصولية الإسلامية من مصطلحات ؛ لأننا نعرف أصوليتنا الإسلامية التي ترجع إلى الإسلام الصحيح من قرآن ، وسنه نبوية شريفة

المطلب الثاني

التجديد

لقد اهتم علماؤنا بتحديد مدلول التجديد خاصة وأن معنى "التجديد" يوحى بالثورة على القديم والإتيان بشيء جديد مكانه ، فقد كثرت في عصرنا هذا دعوات التجديد التي يهتم أصحابها بالفكر ، والحضارة الغربيين المتحررين من كل دين، وكان هدفها الابتعاد عن الكتاب ، والسنة ، وعدم الاحتكام إليهما بدعوى اختلاف المكان والزمان ؛ ولذلك سنبدأ أولا بتعريف التجديد.

✱تعريف التجديد:

أولاً: معنى التجديد لغةً :

التجديد في أصله اللُّغوي : مأخوذ من جدَّد الشيءَ، وتجدَّد الشيءُ، إذا صيَّره جديداً أو صار جديداً .

والتجديد فيه طلب واستدعاء، إذ التاء للطلب ، فيكون تجديد الشيءِ يعني طلب جِدَّتِه بالسعي والتوسّل إلى ما يجعله جديداً.

والجديد نقيض الخَلَق والبِلى، وضدّ القديم بمعنييه . القديم زماناً، والقديم بقاءً، وهو التقادم .، فيُقال: بلي بيت فلان ثمّ أجَدَّ بيتاً مِنْ شَعْر.. ويُقال لليل والنهار: الجديدان، لأنهما لا يبليان أبدا.

ومن معاني التجديد في أصل اللُّغة: التعظيم والإجلال، ومنه قوله تعالى: {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا}(١) أي عظمته وجلاله وغناه. ومن معانيه كذلك الوسطية، ويقولون: جادّة الطريق أي سواء الطريق ووسطه والثالث القطع، قال ابن فارس: (وقولهم ثوب جديد، وهو من هذا –يريد معنى القطع– كأن ناسجه قطعه الآن

(١) سورة الجن، الآية ٣.

(١)

ومن هنا ندرك أنَّ التجديد لا يعني بحال الإتيان بجديد منقطع عما كان عليه الأمر أولاً، ولكن يعني :

أنَّ الشيء المجدَّد قد كان في أول الأمر موجوداً وقائماً، وللناس به عهد .

وأنَّ هذا الشيء أتت عليه الأيام، فأصابه البِلَى وصار قديماً خَلِقاً .

وأنَّ ذلك الشيء قد أُعيد إلى مثل الحالة الأولى التي كان عليها قبل أنْ يبلى وَيَخْلَق

وبهذا المعنى فإن التجديد في مجال الفكر أو في مجال الأشياء على السواء هو أن تعيد الفكرة أو الشيء الذي بلي أو قدم أو تراكمت عليه من السمات والمظاهر ما طمس جوهره، وان تعيده إلى حالته الأولى يوم كان أول مرة، فتجدد الشيء أن تعيده (جديداً) وكذلك الفكر(٢)

---

(١) يراجع لسان العرب لابن منظور ٥٦٢/١ ، ٥٦٣ ط دار المعارف ، وانظر مادة (جدد) في **الصحاح للجوهري** ، ٢/ ٣٩٦، **دار إحياء التراث العربي/بيروت/ط١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م**، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (جد) ٤٠٦/١-٤٠٩. ويراجع مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ص ٩٥، ويراجع المصباح المنير في غريب مشكل الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المصري الفيومي ص٩٢، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ط١ ١٤١٤هـ/١٩٩٤

(٢)الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، برهان غليون ص٧٢، ط١ مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ، ١٩٩١.

ويمكننا من واقع التدقيق في المعاني اللغوية السابقة الوصول إلى النتائج التالية:

أولاً: التجديد يمكن أن يكون ذاتياً –أي من ذات الشيء– ويطلق عليه حينئذ لقب التَجَدُّد، كما يمكن أن يُجرى التجديد على الذات من خارجها، وهو الأصل، ولقبه التجديد، وفائدة التجديد في الحالين تكمن في المحافظ على الأصل وإرجاعه إلى حالته التي كان عليها إبان جِدَّته.

ثانياً: أصل التجديد عملية مستمرة ومتوالية بحسب محله، ويدل لذلك استعمالهم اسم "الجديدان" للشمس والقمر؛ لما يتصفان به من الحركة المستمرة الدائبة.

ثالثاً: التجديد يتضمن معنى الاستواء والصلاح والحالة الأمثل من غيرها، ومنه قول العرب. "من سلك الجَدَد أَمِن العِثار".

رابعاً: من أساليب التجديد قطع الشيء عن أصله، وفصله عنه لمصلحة راجحة، ومنه: قولهم: ثوب جديد؛ كأن ناسجه قطعه حالاً.

ثانيا : معنى التجديد اصطلاحا:

أما اصطلاحا فالتجديد هو نفسه التجديد اللغوي عينه ، مضافا إليه ما تقتضيه طبيعة الإضافة إلى الشرع من مدلول خاص ومعنى جديد . وقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف التجديد ، وتعددت صيغهم لكنها لم تخرج عن محاور ثلاثة:

المحور الأول : إحياء ما انطمس ، واندرس من معالم السنن ونشرها بين الناس ، وحمل الناس على العمل بها :

*** يقول محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي:**"معنى التجديد : إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاها"، ويضيف قائلا عن دور المجدد :" يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة ، وما ذهب من معالم السنن ، وخفي من العلوم الظاهرة ، والباطنة "(١)

***ويقول المودودي** :"المجدد : كل من أحيا معالم الدين بعد طمسوها ، وجدد حبله بعد انتقاضه"(٢).

ومراده رحمه الله : بالطموس لم يكن للدِّين، وإنما كان لمعالمه، ولا يريد بالطموس انتهاءه بالكلية من قلوب الناس وحياتهم ، ولكن أراد به عدم ظهوره في جوانبه كلها.

كما أنه . رحمه الله . لم يُلصِقْ الانتقاض بالدين، بل ألصقه بحبل الدِّين، وحبل الدِّين وسيلة التمسك به من شعائر، ومشاعر، ونُسُك، وارتباط الوجدان بالمشاهدة، والمراقبة، والصدق، والتوكل، واستمساك العروة الوثقى، توجهاً بالنفس، وتوجيهاً بالدعوة.

المحور الثاني: قمع البدع ، والمحدثات ، وتعرية أهلها ، وإعلان الحرب عليهم ، وتنقية الإسلام مما علق عليه من أوضار الجاهلية ، والعودة به إلى ما كان عليه زمن الرسول . صلى الله عليه وسلم . وصحابته الكرام :

* **يقول المناوي:**_"يجدد لها دينها : ؟أي يبين السنة من البدعة ، وينصر

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير محمد بن عبد الرءوف المناوي ، ١ / ١٤.
(٢) أبو الأعلى المودودي ، موجز تاريخ تجديد الدين ، ص : ١٣.

أهله ، ويكسر أهل البدعة ويذلهم "(١)

* **ويقول العظيم آبادي في عون المعبود التجديد :** إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة ، والأمر بمقتضاهما ، وإماتة ما ظهر من البدع ، والمحدثات" (٢)

* **أما السيوطي فيرى أن :**" المراد بتجديد الدين ، تجديد هدايته ، وبيان حقيقته ، وأحقيته ، ونفي ما يعرض لأهله من البدع ، واللغو فيه ، أو الفتور في إقامته ، ومراعاة مصالح الخلق ، وسنن الاجتماع ، والعمران في شريعته." (٣)

المحور الثالث : تنزيل الأحكام الشرعية على ما جد من وقائع وأحداث، ومعالجتها معالجة نابعة من هدي الوحي . :

فالتجديد: هو إحياء العمل بالكتاب ، والسنة ، والأمر بمقتضاهما(٤).

ويعرفه آخر: بأن التجديد يقوم بتجديد أحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن ، وما خفي من العلوم الظاهرة ، والباطنة(٥).

ويعلق د/ يوسف القرضاوى على هذا فيقول:

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغيرمحمد عبد الرؤوف المناوي ٣٥٧/٢المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ/١٩٧٣م.

(٢) عون المعبود ، شرح سنن أبي داوود العظيم آبادي ٣٩١/١١ .

(٣) الأشباه والنظائر، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،ص٥٦ (دار الكتب العلمية – بيروت)، ط١ – ١٣٩٩هـ/١٩٧٩

(٤) راجع من أجل صحوة راشدة د/ يوسف القرضاوى ص٢٦ ط١ دار الوفاء ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٥) راجع المصدر السابق نفس الصفحة.

إن تجديد أحكام الشريعة المنضبطة بالكتاب والسنة يقتضى: العلم بها أولا ، والعمل بها ثانيا، والتجديد يتضمن: بيان الصحيح من الفاسد ، ولا يقوم بهذا العمل إلا علماء الأمة الأكفاء، وواجب على ولى الأمر: أن ينصر أهل العلم ، ويرفع شأنهم ، ويقف معهم ضد أهل البدعة ، وينصر أهل الحق ، ويكسر أهل البدعة([1]).

ويتحدث القرضاوى عن التجديد في الدين فيقول

: إن التجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر ، فهذا ليس من التجديد في شيء ، فتجديد الدين لا يعنى الإتيان بنسخة جديدة منه ، بل العودة إلى منابعه الصافية كما كان على عهد رسول الله ﷺ، أما تجديد الدين فمعناه: الفهم والفقه فيه ، وهذا : تجديد فكرى ، كما يشمل تجديد الإيمان به ، وهو: تجديد روحي، وتجديد العمل له ، وهذا : تجديد عملي([2]).

ويفرق د/ محمد البهي بين الإصلاح والتجديد فيقول:

الإصلاح الديني يهتم برد الاعتبار للقيم الدينية ، ودفع ما أثير حولها من شبهات ، وشكوك ، وتطهير الإسلام مما لحق به من خرافات ، وبدع ، بقصد التخفيف من وزنها في نفوس المسلمين .

ويعنى به أيضا: محاولة السير بالمبادئ الإسلامية من نقطة الركود التي وقفت عندها حياة المسلمين إلى حياة المسلم المعاصر، حتى لا يقف مسلم اليوم

---

(٦) راجع المصدر السابق نفس الصفحة.

(١) راجع أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة د/ يوسف القرضاوى ص١٠٢ ط٤ مكتبة وهبه ١٤١٢هـ/١٩٩٢ وراجع من أجل صحوة راشدة ص ٢٦ .

موقف المتردد بين أمسه ، وحاضره ، فالكشف عن القيم الذاتية للإسلام هي الأمارة التي اتخذناها طابعا لما أسميناه بالإصلاح الديني.

أما بالنسبة للتجديد فإنه:

يهتم بما يهتم به الإصلاح من رد الاعتبار للقيم الدينية ، ودفع ما أثير حولها، وبالإضافة لذلك فإن: التجديد له هدفا آخر وهو: محاولة تقديم فهم جديد لمبادئ الإسلام ، وعقائده ، وبناء فلسفة إسلامية تواكب ما جرى على المعرفة الإنسانية من تطور في نواحيها المختلفة(١).

يقول عبد الفتاح إبراهيم : " التجديد : يعني العودة إلى المتروك من الدين ، وتذكير الناس بما نسوه ، وربط ما يجد في حياة الناس من أمور ، بمنظور الدين لها ، لا بمنظارها للدين "(٢).

ومن مجموع هذه التعريفات للتجديد يمكننا صياغة تعريف جامع له على الشكل التالي : التجديد هو : إحياء وبعث ما اندرس من الدين ، وتخليصه من البدع والمحدثات ، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها من دون بتر أو تحوير أو إضافة لأن ذلك يؤدي إلى الخروج عن الإسلام ، وافتراء على الله ، وافتيات على الناس ، وتهجم على الحق بغير علم

****مشروعية التجديد :***

إن التجديد ضرورة شرعية يفرضها الدين ، ويطلبها الواقع المعاصر، فمن الناحية الدينية هناك الكثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية التي تنادى بالإصلاح ، والتجديد.

---

(٢) راجع الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د/ محمد البهي ص ٤٢١، وراجع محمد إقبال سيرته وفلسفته د/ عبد الوهاب عزام ص٢٥ ط مطبوعات باكستان ١٩٥٤م..

(٢) حسن الترابي وفساد نظرية تطوير الدين عبد الفتاح إبراهيم ، ص ٥٣

فمن الآيات التي تنادى المؤمنين بالإصلاح والتجديد قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١)

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: والمقصود من هذه الآية أن تكون من هذه الأمة فرقة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)(٢).

ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائه سنه من يجدد لها دينها(٣)

هدف الحديث :

يهدف هذا الحديث إلى بعث الأمل في نفوس الأمة بأن جذوتها لن تخبو، وأن دينها لن يموت. وأن الله يقيض لها كل فترة زمنية – قرن من الزمان – من يجدد شبابها، ويحيى مواتها.

وليس المقصود: برأس المائة؛ سنة مائة، أو مائة وواحد مثلاً، بل أواخر كل

(١) سورة آل عمران، آية ١٠٤

(٢) تفسير ابن كثير (١٩٥/٢،١٩٦)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص (٦٩/١)، برقم: ٤٩

(١) الحديث رواه أبو داود ك ملاحم ، ب : ما يذكر في قرن المائة ح رقم (٤٢٩١) ١٠٦/٤ عن أبى هريرة ط دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، وذكره الشيخ الألباني في سلسلة أحاديثه الصحيحة (رقم ٥٥٩).

قرن، وأوائل القرن الذي يليه. فكلٌ يطلق عليه (رأس).

فالله . عز وجل . لا يدع هذه الأمة، دون أن يهيئ لها من يوقظها من سبات، ويجمعها من شتات .

ونحن في حاجة إلى تأكيد هذا المعنى، حتى نقاوم موجة اليأس التي علا مدها وأنه لا فائدة ولا أمل، وأن الإسلام في إدبار، والكفر في إقبال. وأن علامات الساعة الصغرى قد ظهرت، وستظل هكذا حتى تظهر العلامات الكبرى، وتقوم الساعة على من لا يقول : (الله، الله) . كما جاء في صحيح مسلم عن أنس (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض، الله، الله).

ويؤكد قوم هذا المعنى بأحاديث يفهمونها على غير وجهها مثل حديث : (بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء).

ولا أدرى لماذا تشاع الأحاديث من هذا النوع، ويهال التراب على نوع آخر من الأحاديث التي تحمل الأمل والبشرى والتجديد للأمة، مثل حديث أحمد والترمذي: (مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أو آخره).

وحديث أحمد وابن حبان والحاكم: (بَشِّر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر، والتمكين في الأرض)(١)

(١) يراجع من أجل صحوة راشدة تنهض بالدنيا وتجدد الدين د/القرضاوي ص١٢طدار البشير طنطا ١٤١٥هـ ١٩٩٤م ، ويراجع محاولات الإصلاح والتغيير في العالم العربي المعاصر وموقف الدعوة الإسلامية منها د / علاء محمد سعيد محمدط١ مؤسسة شروق للنشر والتوزيع ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧ م

وقفة مع الحديث :

ولابد لنا أن نبين في الحديث معنى المجدِّد، ومن يكون ؟ وما الدين المجدَّد ؟ ومن المجدَّد له ؟ وما معنى التجديد ؟ وما مداه ؟ وجوانبه ؟

من يقوم بالتجديد ؟

أما من يقوم بالتجديد ، والإحياء ، فذلك موقوف على بيان معنى "مَن" هنا .

فكلمة "مَن" في الحديث الشريف "مَن يجدد" قد فهمها الأكثرون على أنها للمفرد، ولذلك اعتبروا المجدد فرداً واحداً، من عباقرة الأمة وأفذاذها تبعثه العناية الإلهية، ليجدد ما درس، ويقوي ما ضعف، ويرتق ما فتق .

ومن هنا ذكروا عدداً من المجددين الأفراد، فمجدد المائة الأولى هو خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ)، ومجدد المائة الثانية محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) وهكذا٠٠٠٠

وقال ابن الأثير في "جامع الأصول":

(قد تكلموا في تأويل هذا الحديث، وكُل أشار إلى القائم بالتجديد الذي هو من مذهبه، وحملوا الحديث عليه، والأولى العموم، فإن "من" تقع على الواحد والجمع، ولا تختص أيضاً بالفقهاء، فإن انتفاع الأمة يكون أيضاً بأولي الأمر، وأصحاب الحديث، والقراء، والوعاظ، لكن المبعوث ينبغي كونه مشاراً إليه في كل من هذه الفنون .(١)

والراجح ما ذهب إليه ابن الأثير وغيره: أن " من " في الحديث المذكور، تصلح للجمع كما تصلح للفرد . .

وذلك أن " من " في أصل وضعها صالحة لهذا وذاك، وفي القرآن الكريم:

(١) يراجع جامع الأصول لابن الأثير جـ١/صـ٣٢٠

(ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة (١)). إذا عرفنا هذا، فقد يكون المجدد فرداً، يهيئه الله ليقوم بمهمة الإحياء والتجديد كعمر بن عبد العزيز، وقد قيل: فرد ذو همة، يحيي أمة!

وقال الإمام النووي: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعدد من أنواع المؤمنين ؛ ما بين شجاع وبصير بالحرب ، وفقيه ، ومحدث ، ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد، ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وتفرقهم في الأقطار، ويجوز تفرقهم في بلد وأن يكونوا في بعض دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم؛ أولاً فأولاً إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد، فإذا انقرضوا أتى أمر الله(٢)

ومن ثم يقوم بالتجديد والإحياء جماعة أو مدرسة أو حركة: فكرية، أو تربوية، أو جهادية، يتواصى أهلها بالحق والصبر، ويتعاونون على البر والتقوى. وقد يقوم بمهمة التجديد أفراد أو مجموعات متناثرة، كل في موقعه ومجال اهتمامه واختصاصه. هذا في مجال العلم والفكر، وذاك في مجال السلوك والتربية، وثالث في مجال خدمة المجتمع؛ ورابع في مجال الحكم والسياسة، وآخرون في مجال الجهاد والمقاومة، وكل على ثغرة من ثغر الإسلام: اتحدت أهدافهم، ومبادئهم، وإن اختلفت مواقعهم وطرائقهم.

يقول د / عبد الكريم زيدان " المقصود بالأمة هم أكثر أفرادها، وهم الذين قام فيهم ما يستدعي أو يستوجب مخاطبتهم بمفهوم التجديد، وهو وقوع المخالفة منهم لشرع الله تعالى، أما غيرهم وهم طائفة من الأمة فإنها غير مشمولة، ولا

(١) سورة النساء: آية :١٢٤

(٢)صحيح مسلم بشرح النووي، تح: عصام الصبابطي وآخرون ٥٨٤/٤، دار أبي حيان – مصر ، ط١ ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

مخاطبة بمفهوم التجديد؛ لأنها لا تزال باقية على أمر الله تعالى وملتزمة بشرعه (١).

ويدل على ذلك ما جاء في حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الذي رواه الإمام البخاري وفيه: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)(٢)، وروى هذا الحديث النبوي الشريف الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي الله بأمره)(٣).

ويكون معنى " البعث " في الحديث: تهيئة الأسباب المواتية، وإتاحة الظروف المناسبة، وخلق المناخ الملائم، لظهور حركة التجديد للدين، والإحياء للأمة، وفق سنن الله تعالى التي لا تتبدل.

إننا بهذا الفهم نشرك الأمة كلها في التجديد المنشود، فهي التي تفرز المجددين وتصقلهم، وتحركهم، وتهيئ الظروف المناسبة لظهورهم وحركتهم. وهي التي تساعدهم على تحقيق آمالهم، وإزالة العقبات من طريقهم، وتمدهم بالزاد والوقود في رحلتهم الطويلة إلى ما ينشدون . . . وهي التي تعطي كل فرد موقعه في قافلة

التجديد؛ ليحرسه ويرعاه كما قيل: أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين من قبلك(٤).

(١) نظرية التجديد في الفكر الإسلامي د / عبد الكريم زيدان ص ٣
(٢) صحيح البخاري بشرح العسقلاني (٦٣٢/٦)
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٦٦/١٣)
(٤) يراجع من أجل صحوة راشدة ص ١٥ وما بعدها بتصرف

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي : لذلك نرى أن هذه الأمة لم تعدم في عصر من عصورها مجددين في الدين وأئمة في العلم ، وعماليق في الفكر ، وأبطالا في الجهاد ، وأعلاما في الإصلاح ، لا يوجد نظيرهم . لا في الكمية ولا في الكيفية . في أي أمة من الأمم .(١)

والمتتبع للتاريخ لا يرى ثغرة في جهود الإصلاح ، والتجديد ، ولا فترة لم يظهر فيها من يعارض التيار المنحرف ، ويكافح الفساد الشامل ، ويتحدى القوى الظالمة ، ويفتح نوافذ جديدة في التفكير .(٢)

ومن هذا المنطلق كان في كل عصر يظهر مجدد أو مجددون يحاولون أن يعيدوا الحياة إلى الأمة من جديد تارة في التجديد في العقيدة ، وأخرى في الشريعة ، وثالثة في معالجة انحراف السلوك ، والدعوة إلى إعداد القوة ، ورابعة بالمراجعة الحضارية الشاملة لنواحي الحياة كلها ، وخامس بتهيئة صفوف الأمة إلى الجهاد ، والبناء ، واستئناف الحياة الإسلامية ٠٠٠٠٠وهكذا(٣)

وهنا يصبح سؤال كل مسلم:

ماذا يكون دوري في حركة التجديد؟ وما واجبي نحوه؟

بدل أن يكون كل همه وسؤاله: متى يظهر المجدد؟! متى يقع التجديد؟

من المجدَّد له؟

أما المجدد له، كما بيَّن الحديث، فهو (هذه الأمة)، وهى الجماعة المحمدية، كما قال المناوي. وأصل " الأمة " الجماعة، مفرد لفظاً، جمع معنى،

(١) يراجع رجال الفكر والدعوة أبو الحسن الندوي ص١٦ ط٥ دار العلم ١٣٧٩هـ ١٩٧٧م
(٢) المصدر السابق ص ٢٦
(٣) تجديد الفكر الإسلامي د / محسن عبد المجيد ص٧٤ ط دار الصحوة

وقد يختص بالجماعة الذين بعث فيهم نبي، وهم باعتبار بعثه فيهم، ودعائهم إلى الله، يسمون (أمة الدعوة). فإن آمنوا كلاً أو بعضاً، سُمي المؤمنون (أمة الإجابة) وهو المراد هنا، بدليل إضافة الدين إليها في قوله (دينها).

فكلمة " لهذه الأمة " إشارة إلى أمة الإسلام، أمة الإجابة، على امتداد قرونها وأجيالها كأن النبي صلى الله عليه وسلم يستحضرها أمامه، ويشير إليها بقوله : (هذه الأمة).

وهي الأمة المذكورة في القرآن الكريم، في مثل قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً (١)) (كنتم خير أمة أخرجت للناس(٢)).

ولا يعرف القرآن ولا السنة أمة غير الأمة الإسلامية. وهي أمة واحدة كما أمر الله تعالى، وإن اختلف أجناسها وألوانها وأوطانها. (إن هذه أمتكم أمة واحدة (٣))

والتجديد المطلق الكامل هو الذي يغطي مساحة الأمة الإسلامية كلها، ويؤثر فيها جميعاً، كما أن التجديد الكامل هو الذي يشمل العلم والعمل معاً. وقد رأينا هذا في مثل تأثير عمر بن عبد العزيز ، والشافعي ، والغزالي ونحوهم، ممن أثروا في محيط الأمة المسلمة جمعاء، وان كان تأثير كل منهم في جانب أو أكثر من جوانب الحياة الإسلامية.

ولكن التجديد قد يكون جزئياً، خاصاً بجانب من جوانب الحياة، أو بقطر من الأقطار. أو بفئة من الفئات، أو نحو ذلك، وقد يتسع لأكثر من جانب وأكثر من فئة، وأكثر من بلد(٤).

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣

(٢) سورة آل عمران : ١١٠

(٣) سورة الأنبياء : ٩٢

(٤) يراجع من أجل صحوة راشدة د / القرضاوي ص ٢٠ وما بعدها بتصرف

ما الدين المجدَّد ؟!

أما (المجدَّد) في الحديث فهو (الدين). ولكن ما المراد بـ (الدين) في الحديث؟

وكلمة " الدين " ومثلها كلمة " الإسلام " إذا أطلقت تعني أحد أمرين:

أولهما: الأصول أو الثوابت : وهي المنهج الإلهي الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتابه، من العقائد والعبادات والأخلاق والشرائع، لينظم بها علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الناس بعضهم ببعض. وهو ما عبر عنه العلامة ابن خلدون بأنه: " وضع إلهي سائق للبشر باختيارهم إلى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم ".

وهذا المعنى – بالنظر إلي أسسه وأصوله – ثابت لا يقبل التغيير ولا التجديد من حيث هو حقيقة خارجية.

إن هناك– بمعنى آخر– قواعد كلية يجب الحفاظ عليها من قبل المسلمين جماعة أو أفراد ، ولعل القرآن الكريم ينبهنا إلى ذلك، قال الله تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)(١)

فهذه الآيات المحكمات هي الإطار الثابت الذي لا يجوز المساس به بحال ، كما أنه هو الذي شكل ثوابت الحياة الإسلامية ، والشخصية الإسلامية على مر العصور(١)

(١) سورة آل عمران : آية رقم ٧

والثاني: الفروع أو المتغيرات : وهي الحالة التي يكون عليها الإنسان في علاقته بالمعنى الأول فكراً وشعوراً، وعملاً وخلقاً، وفى هذا المعنى يقال: فلان ضعيف الدين أو قويه، حسن الإسلام أو رديء الإسلام.

والدين هنا متغير متحرك، فهو يزيد ، وينقص ، ويضعف ويقوى، ويصفو ويكدر ويستقيم وينحرف ، بحسب فهم الإنسان له ، وإيمانه به ، والتزامه بتعاليمه.

وهذا المعنى هو الذي يقبل التجديد ، ولا غرو إن جاء الدين في الحديث الذي معناً مضافاً إلى الأمة، وليس مضافاً إلى الله (ليجدد لها دينها) فالتجديد ينصب على دين الأمة، وليس على دين الله تعالى.

فالتجديد في الفكر الديني وليس في الدين نفسه، أو هو إعادة نظر وتأمل فيما أنتجه العلماء من فكر ديني طوال التاريخ ، ومن ثم فهو حركة داخل الدليل وليس خارجه ، وهو إعادة تأصيل للمسلمات بأفق أوسع ، ونظرة أكثر عمقاً ، وأكثر شمولية. التجديد أيضاً يعني عملية فكرية دائمة ومستجدة ، وهو استمرار متطور للتاريخ وليس جموداً عنده ، وإبداع مستمد من الأصالة وليس استغراقاً في الماضي. وبهذه الرؤية يتضح مفهوم التجديد الديني.

وليس معنى التجديد الديني أن يكون حركة علمية وفكرية تستمد شرعيتها من الفهم البشري بعيداً عن النصوص؛ ولو أدى ذلك إلى مخالفتها القطعية، أو الخروج عليها، أو تأويلها بما لا يناسب مفهومها، أو قراءة النصوص الدينية

---

(١) المؤتمر الثالث عشر بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية: التجديد في الفكر الإسلامي مايو ٢٠٠١م بحث بعنوان الحفاظ على الهوية الإسلامية في إطار التجديد د/ جعفر عبد السلام.

بعيداً عن دلالات الألفاظ، والظهور اللفظي مما يعطي فهماً مغايراً لمفاهيم النصوص ومنطوقها.

لأن هذا المعنى لمفهوم التجديد الديني يحمل في مضامينه أخطاراً جسيمة وكارثية على الدين والفكر والثقافة والقيم ؛ لأنه لا يخضع لضوابط وموازين محددة؛ بَيْدَ أن التجديد يجب أن يرتكز على الدليل وقراءته وفهمه في سياقه العام أو الخاص؛ ولا يعني التجديد بأي حال من الأحوال الخروج من دائرة النصوص الثابتة أو الصحيحة، أو تفسيرها تفسيراً لا يتسق مع روح النصوص، أو التوصل إلى نتائج مخالفة لما عُلِمَ من الدين بالضرورة [1].

ولذا يتساءل الدكتور حسن الترابي عن التجديد فيقول: الفكر الإسلامي هل يتجدد؟ أليس الدين هدياً أزلياً خالداً لا مكان فيه للتجديد؟ (٢).

ويجيب: " بلى، الذي يتجدد ويبلى إنما هو الفكر الإسلامي ، والفكر الإسلامي إنما هو التفاعل بين عقل المسلمين ، وأحكام الدين الأزلية الخالدة ، أما عقل الجيل من المسلمين الذي يضطلع بالتفكير في الإسلام فهو يتكيف بنوع وكمية المعارف العقلية والتجارب التي يحصلها في كل زمان، إذا ضاقت هذه المعارف ضاق وإذا اتسعت اتسع. وانه يتكيف وينفعل بالظروف الراهنة التي تحيط به، وبالحاجبات التي يحسها الناس وبالوسائل التي تتبعها له ظروف الحياة.

فالفكر الإسلامي هو التفاعل بين عقلنا المتكيف بهذه العلوم، المنفعل بهذه

---

(١) المؤتمر الثالث عشر بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية: التجديد في الفكر الإسلامي مايو ٢٠٠١م بحث بعنوان الحفاظ على الهوية الإسلامية في إطار التجديد د/ جعفر عبد السلام

(٢) الفكر الإسلامي هل يتجدد ، د/ حسن الترابي ص ٢٣ ، ط مكتبة الجديد تونس

الظروف مع الهدي الأزلي الخالد الذي يتضمن الوحي والذي بيّنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(١).

وبهذا نرى أنه لا معنى لإنكار بعض العلماء عبارة " التجديد " في الدين وتوجسهم خيفة أن يستخدمها بعض المنحرفين فيما لا يقبله الإسلام، فلسنا أحرص على الدين ممن بعثه الله به، وقد نطق بهذه الكلمة وصح بها الحديث، فلم يعد يسع مسلماً أن يتخوف من استعمالها، وإنما المهم هو تحديد مدلولها حتى لا يستخدمها كل فرد أو كل فريق بما يحلو له. فما معنى التجديد هنا؟!

أن التجديد لشيء ما هو : محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد. وذلك بتقوية ما وَهِيَ منه، وترميم ما بَلِيَ، ورتق ما انفتق، حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى.

فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر، فهذا ليس من التجديد في شيء (٢).

ولنأخذ بذلك مثلاً في الحسيات. إذا أردنا تجديد مبنى أثري عريق، فمعنى تجديده: الإبقاء على جوهره وطابعه ومعالمه، وكل ما يبقي على خصائصه وترميم كل ما أصابه من عوامل التعرية. وتحسين مداخله، وتسهيل الطريق إليه، والتعريف به . . . الخ . . . وليس من التجديد في شيء أن نهدمه، ونقيم عمارة ضخمة على أحدث طراز مكانه.

وكذلك الدين: لا يعني تجديده إظهار طبعة جديدة منه، بل يعني العودة به إلى حيث كان في عهد الرسول وصحابته ومن تبعهم بإحسان.

---

(١) الفكر الإسلامي هل يتجدد ، د/ حسن الترابي ص ٢٣وما بعدها.

(٢) نظرية التجديد في الفكر الإسلامي د/عبد الكريم زيدان ص ٢٥

وهذه العودة لا تخيف، كما يتوهم بعض الناس، إنها في الحقيقة العودة إلى التيسير لا إلى التعسير، إلى التبشير لا إلى التنفير، إلى الاهتمام باللباب لا الوقوف عند القشور(١).

ونحن في القرن الخامس عشر الهجري في حاجة إلى تجديد فكري ثقافي واسع عميق. تجديد يعيد للاجتهاد حياته ونشاطه من جديد، والاجتهاد بنوعيه: الترجيحي الانتقائي والإبداعي الإنشائي. اجتهاد يضع للمشكلات المعاصرة حلولها من داخل شريعة الإسلام. ويصف لأدواء مجتمعاتنا أدويتها الناجحة من صيدلية الإسلام نفسه، لا من مصنوعات الغرب العلماني أو الشرق الإلحادي.

وهذا يوجب على المجامع العلمية المعنية بهذا المجال أن تعين على ذلك، ولا تضيق صدراً بالآراء الاجتهادية. كما يجب على كليات الشريعة أن تجعل مناهجها وكتبها ودراساتها في الفقه وأصوله وتأريخه – وبخاصة فقه القرآن والسنة في ضوء المقارنة العلمية – قادرة على تكوين العقلية الفكرية المستقلة، المرشحة للاجتهاد في مجالاته الانتقائية والإنشائية. وأن تنمي قدرات النابهين من طلابها، وتقوي عزائمهم على المضي في هذا الطريق.

تجديد قادر على أن يعيد عرض الإسلام بلغة العصر، مخاطباً كل قوم بلسانهم واعياً لخصائص العصر، وخصائص الإسلام، وخصائص الأقوام، مدركاً المفهوم الأوسع والأعمق لقول الله تعالى: (وما أرسلنا من رسول، إلا بلسان قومه ليبين لهم (٢))

فليس معنى الآية أن نكلم الإنجليز بالإنجليزية ، والصينيين بالصينية فحسب. بل أن نعرف كيف ندخل إلى عقل الإنجليزي وقلبه، وكيف ندخل إلى عقل الصيني وقلبه. ولكل منهما مدخل قد يصلح له، ولا يصلح للآخر.

---

(١) من أجل صحوة راشدة د / القرضاوي ص٥٥وما بعدها.

(٢) سورة إبراهيم : الآية ٤.

وهذا يعني تطوير أجهزة الدعوة ، وأساليبها ، وقدرات رجالها، وفقاً لما يتطلبه العصر، ويوجبه الإسلام ، ويحتمه ما يصنعه الآخرون.

والحديث إلى قوم وصلوا إلى سطح القمر، غير الحديث إلى من يعيشون في الأدغال، فلهؤلاء لسان، ولأولئك لسان، ولابد أن نعرف لسان كل قوم لنعقل عنهم، ونبين لهم.

تجديد يعيد النظر في العلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال منظور إسلامي صحيح مستمد من فلسفة الإسلام الكلية ونظرته إلى الدين والحياة والإنسان والمجتمع والتاريخ ، مستفيد من كل المدارس القائمة ومن نتائج بحوثها وتحليلاتها، دون أن يكون أسيراً لفلسفة واحدة منها، أو لفلسفاتها جميعاً.

وهذا يعني: أن تتحرر جامعاتنا من ربقة التقليد للفكر الغربي بشقيه الليبرالي والماركسي، وأن ترجع إلى الجذور ، والأصول في تراثنا الحافل ، تأخذ منه وتضيف إليه ، وتعدِّل فيه، وتنشئ أجيالاً مستقلة الفكر، تجمع بين الأصالة والحداثة العصرية.

وهذا واجب كل الجامعات في بلادنا العربية والإسلامية، وواجب الجامعات الإسلامية فيها على وجه الخصوص. مثل جامعة الأزهر، وجامعة الإمام محمد بن سعود ، والجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، ونحوها ... وذلك بحكم تكوينها وانتمائها ونوعية القائمين عليها.

تجديد يتيح لأمة الإسلام التفوق في (فروض الكفايات) من العلوم الكونية والرياضية، وتطبيقاتها (التكنولوجية) في المجالات المدنية والعسكرية، ويجعل أمة (سورة الحديد) قادرة على تصنيع الحديد، وعلى استغلال ثرواتها المطمورة والمنشورة، بحيث لا تكون عالة على غيرها، في القوت الذي يحييها، وفي السلاح الذي يحميها.

وهذا يقتضي تطوير مناهج التعليم وأجهزته وغاياته وأساليبه، وفقا لما يتطلبه

العصر ويفرضه الإسلام، ويحتمه التطور.

وإذا كان أهل الشأن في الولايات المتحدة الأمريكية يتنادون بوجوب تطوير التعليم عندهم بما يتناسب وطفرات العصر، ويرون أن الأمة على حافة الخطر، إذا لم تتدارك مسيرتها التعليمية . . . فماذا يكون حالنا نحن . . ..؟[1]

إننا نحتاج اليوم إلى التجديد بمعناه الواسع في أي مشروع حضاري نقوم به. هذا التجديد يجب أن يتناول التعليم ، والبحث العلمي ، والأطر المساعدة لهما. يجب أن يتناول الفكر ، والفقه ، وطريقة التفكير ، وأسلوب الحياة ، والوسائل التي توصلنا بالمعلومات ، وبالتقدم المادي ،والصناعي والزراعي،إنه تجديد يرتبط بالحضارة ، وفنون العيش وهو أمر ليس بغريب علينا. فلقد عشناه في فترات طويلة من حياتنا. والمشروع الحضاري يستهدف التجديد في إطار مقومات الحضارة وثوابت العقيدة والشريعة(٢)

(١) من أجل صحوة راشدة د/ القرضاوي ص٧٠وما بعدها

(٢) المؤتمر الثالث عشر بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية: التجديد في الفكر الإسلامي مايو ٢٠٠١م بحث بعنوان الحفاظ على الهوية الإسلامية في إطار التجديد د/ جعفر عبد السلام

❋ المدارس التجديدية:

لقد اهتم الباحثون المعاصرون بحركات التجديد الإسلامي فقاموا ببيان مراحلها، ومدى تأثيرها على الفكر الإسلامي، وقاموا بتقسيم المدارس التجديدية إلى أربعه أقسام هي كما يلى:

♦ ***الأول:*** التجديد الفقهي والفكري : الذي بدأ على يد " محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣/ ١٧٩١م) في الجزيرة العربية، وشاة ولى الله الدهلوى في الهند (١٧٠٢م/ ١٧٦٢م) وذلك في منتصف القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر(١)

(١) راجع الملامح العامة للفكر السياسي في التاريخ المعاصر للمستشار طارق البشرى ص ٥٣– ٥٨ ط دار الشروق ١٩٩٦م، وراجع الفكر الإسلامى المعاصر نظرات في مساره وقضاياه لقيس خزعل العزاوى ص ٥١، ٥٢ ط دار الرازي ببيروت– لبنان ١٩٩٢م.

♦ ***الثاني :*** التجديد الفقهي والفكري : على يد "جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م- ١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م) ، وتلميذه محمد عبده (١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م- ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) ، ومحمد رشيد رضا (١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م/ ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م)" وكان ذلك في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين([١]).

♦ ***الثالث:*** التجديد الفقهي والفكري : على يد جماعة الإخوان المسلمين ويتضمن ذلك فكر " حسن البنا" ت : ١٩٤٨م" وفكر "سيد قطب" ت: ١٩٦٧م"([٢]).

♦ ***الرابع:*** ويتمثل ذلك في الأفكار والاتجاهات الإسلامية الموجودة على الساحة الإسلامية والتي ترد على الأفكار الغربية الهدامة([٣]) ، وتنادى بالتجديد مع المحافظة على الأصول وتتمثل في دعوات د/ محمد عبد الله دراز، وأنور الجندي ، والإمام/ عبد الحليم محمود ، والشيخ محمد الغزالي ، وسعيد حوى ، والدكتور/ يوسف القرضاوى ، والدكتور محمد عماره وغيرهم.

أما نحن فسنركز على المدارس الآتية:

أ- المدرسة الوهابية ومنهجها الإصلاحي:

صاحب هذه الدعوة

---

(٢) راجع المصادر السابقة نفس الصفحات .

(٣) راجع الملامح العامة للفكر السياسي في التاريخ المعاصر للمستشار طارق البشرى ص ٥٣- ٥٨ ، وراجع الفكر الإسلامى المعاصر نظرات في مساره وقضاياه لقيس خزعل العزاوى ص ٥١، ٥٢ ط دار الرازي بيروت- لبنان ١٩٩٢م.

(٤) راجع المصادر السابقة نفس الصفحات.

"محمد بن عبد الوهاب" ظهرت دعوته في القرن الثامن عشر، وهى أولى حركات التجديد الفقهي ، والفكري ، وقامت على أساس ديني متمثله في منهج " أحمد بن حنبل" (١٦٤هـ/ ٢٢٤) و"ابن تيميه" (٦٦١- ٧٢٨هـ) وتلميذه "ابن القيم "(٦٩١هـ/٧٥١هـ) ومن ثم فهي عميقة الجذور تعود إلى الحركة الحنبلية ، ومقررات ما يعرف بالسلفية(١).

منهجها الإصلاحي التجديدي:

_"كانت تتسم بالدعوة إلى الدين ارتباطا بالنص ، وعملا بما كان عليه في عصره الأول ، فالتجديد في نظر " ابن عبد الوهاب" كائن في العودة إلى الشريعة الأولى فهي خلاصة العقيدة وزبدها ، وكان في سبيل تحقيق هدف العودة إلى الدين الخالص يرفض أساليب الحياة الثقافية(٢).

فقد قامت المدرسة الوهابية بحرب فكرية شنتها على العقيدة الفاسدة في الأولياء ، والمبادئ الحلولية بل ، وطقوس ، وأبنية المقابر ، وما حولها من عوائد وأعراف رزيلة ، وقرروا أن زيارة القبور جائزة للعظة ، والاعتبار، وأن الذبح للقبور ، والنذر لها ، والاستعانة بها شرك(٣) .

ويرى بعض الباحثين :

أن هذه الدعوة رفضت العقل منهجا وطريقا ، وأنه لا اجتهاد إلا للأئمة الأربعة ومن ثم فقد اتخذت موقفا غير ودي من العقلانية ، والتمدن(٤)

(١) راجع الأصولية الإسلامية بين المؤيدين والمعارضين د/ حلمي السعيد علام ص ٦٩ ، وراجع نظرات في فكر التيارات الإسلامية المعاصرة د/ حلمي السعيد علام ص ١٤٠.

(٢) راجع الإسلام وتجديد الوعي ص ١٦٤، ١٦٥ .

(٣) راجع زعماء الإصلاح في العصر الحديث أ/ أحمد أمين ص ٧- ١٥.

(٤) راجع الطريق إلى اليقظة الإسلامية د/محمد عمارة ص١٦٠- ١٦٦ ط١ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

٣- وكان للمدرسة الوهابية إيجابيات وسلبيات :

- ***سلبياتها:***

يقول د/ محمد إقبال: " إنها قد انتصرت للسلفية الدينية ، وللعروبة ، ولكنها تخلفت عن مستويات طموحات أمتنا الحضارية على جهة التمدن([1]).

ويرى د/ محمد عمارة : أن من سلبياتها أنها اقتصرت على الناحية الدينية ، وتركت شئون الحكم ، والسياسة " لآل سعود"([2]) .

ولكن أرى : أن ابن عبد الوهاب فعل ذلك . أي التحالف مع آل سعود . ليتجاوز مرحله الدعوة إلى مرحلة التنفيذ ، فكان لابد من التحالف مع أحد الأمراء الحاكمين ليزداد قوه إلى قوته([3]).

- ***إيجابياتها:***

يرى د/ محمد عمارة : أن المدرسة الوهابية كانت أولى نبضات الحياة في الإسلام الحديث ، فقد كانت طليعة الدعوات المنظمة ذات التأثير في اليقظة الإسلامية الحديثة([4]).

وأرى : أن المدرسة الوهابية كانت مصدر إلهام مباشرة أو غير مباشرة لمعظم الحركات الكبرى الحديثة بين مسلمي آسيا ، وإفريقيا.

---

(١) راجع تجديد الفكر الديني في الإسلام د/ محمد إقبال ص١٧٥ ط٢ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٨م.

(٢) راجع الطريق إلى اليقظة الإسلامية د/ محمد عماره ص١٦٤ .

(٣) راجع الإسلام وتجديد الوعي د/ الفيومي ص ١٦٥، ١٦٦ .

(٤) راجع تجديد التفكير الديني ص ١٧٥، وراجع الطريق إلى اليقظة ص١٦٧ .

فكانت السنوسية ومؤسسها "محمد بن على السنوسي" (١٢١٢هـ/ ١٢٧٦هـ / ١٧٨٧- ١٨٥٩) ، ونادت بالاعتماد على الكتاب ، والسنة ، وترك الاشتغال بالسياسة .

والمهدية وترجع إلى مؤسسها محمد أحمد المهدي (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م – ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) ونادت بالتمسك بعقيدة السلف في التوحيد ، والاهتمام بالتجديد في الفكر، وضرورة الجهاد ، وتطبيق الشريعة(١).

(ب) المدرسة الأفغانية ، ومنهجها التجديدي:

نستطيع أن نتحدث عن: المدرسة الأفغانية ، ومنهجها التجديدي ، وتلاميذها المخلصين ما حاصله في النقاط الآتية :

: أن دعوة جمال الدين الأفغاني مرتبطة بصفاء العقيدة ، وبنائها على الأساس القرآني ، ومن ثم: فهي مرتبطة بدعوة "محمد بن عبد الوهاب"، وقد اتجهت اتجاهين:

الأول: ضد الاحتلال الداخلي.

الثاني : ضد التهديد والسيطرة الأجنبية.

ولذا : آزر الحركات الثورية السياسية ، وشارك في الثورة العرابية ١٨٨٢م، وشجع العلماء ومدهم بالكثير من آرائه حتى غلب طابعه على العالم الإسلامي(٢).

---

(١) راجع الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر د/ أحمد صدقي الداجاني ص ٢٤٥ ط٢ دار البيان- بيروت ١٩٨٨مم. وراجع الطريق إلى اليقظة ١٦٩- ١٧٢ وراجع المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم د/ سعد محمد حسن ص١٩٩ ط دار الكتاب العربي ١٩٥٧ وراجع الطريق إلى اليقظة ص ١٧٦ .

(٢) راجع جمال الدين الأفغاني لعبد الرحمن الرافعي ص ٢١ ط دار الكتاب العربي سلسلة أعلام العرب ، وراجع جمال الدين الأفغاني لمحمود أبو ريه ص ٥٢ ط٢ دار المعارف

و الأفغاني كان يدرك أن العالم الإسلامي مهدد بقوة الغرب ونشاطه ، فكانت نظرته إلى الغرب تختلف عن غيره من المصلحين ، إذ رأى فيه خطرًا جديرًا بأن يتقى ويقاوم ، وفى نفس الوقت مثلا– وخاصة في الناحية العلمية . خليقا بأن يحتذي ، فالأفغاني ينادى: بالتجديد ، والإحياء الحضاري في هذا العصر العلمي ، ولكنه يرفض التقليد للنماذج الغربية ، فهو يعطل ملكه الإبداع ، والابتكار(١)

فالأفغاني لم يكن لديه خطه واضحة أو فلسفة منظمه ، ولكنه كان يتمتع بنشاط جم ، فزود الحركة الإسلامية برؤية إصلاحية تبدأ بمحاربه المستعمر، وتنتهي ببناء جامعة إسلامية إصلاحية تجمع شعوب العالم الإسلامي ، ولو تفرغ الأفغاني لإقامة: مشروع "الجامعة الإسلامية" ، ونجح فيه لما كان حالنا الآن ما نراه .

وإن كان "جُب" يرى أن :

"الأفغاني" لم يكن بوسعه إعادة النظر في النظام الإسلامي.

و ***أرفض نقد "جب" وأرى :***

أنه خلط بين طاقته الفكرية ، وطاقته الإسلامية الثورية التي أرادها "محمد إقبال" حينما قال: لو كرَّس "الأفغاني" طاقته التي لا تنضب للإسلام وحده لكان الإسلام مرتكزًا على قاعدة أكثر صلابة في الميدان الفكري.

سلسله نبع الفكر العربي ٢٩ ، ويراجع جمال الدين الأفغاني وأثره في العالم الاسلامي الحديث د/عبد الباسط محمد حسن ص١٨٨وما بعدها ط١ ١٤٠٢هـ مكتبة وهبة

(١) راجع الأعمال الكاملة للأفغاني د/ محمد عمار ص١٩٥ ، ويراجع تجديد الفكر الإسلامي د/محسن عبد الحميد ص٨٣ وما بعدها ط دار الصحوة ، وجمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه ص ٢٣٠ وما بعدها ، الأفغاني فيلسوف الوحدة العربية محمد فهمي عبد اللطيف ص٢٩ وما بعدها.

(ج) مدرسة "محمد عبده"، ومنهجه في التجديد والإصلاح ، ومنهج مدرسة المنار التجديدي الإصلاحي :

إن الإمام "محمد عبده" يمثل منهج إصلاح ، وتجديد ، وهو تاريخ أمة بما تحمل من هموم ، وأوجاع ، ومشاكل ، وما يراودها من طموحات وتطلعات إلى المستقبل ، فاستجاب الإمام لنداء الأمة ؛ ليعينها على ما تتطلع إليه من هنا أسس ورقته في التجديد والإصلاح ، . واستكملها من بعده تلميذه محمد رشيد رضا. وأقامها على الأسس الآتية:

١- إصلاح مسيرة التعليم ، فقام الإمام بإصلاح التعليم الأزهري وغير الأزهري ومنشأته التعليمية ، فكان ذلك نموذج منهاج ؛ لإصلاح مسيرة التعليم كما قام بإصلاح أساليب اللغة العربية سواء كان بين دواوين الحكومة ومصالحها، أو فيما تنشره الجرائد(١).

٢- تطهير الإسلام والتأثيرات والعادات الفاسدة بمعنى تحرير المفاهيم الفكرية التي كانت قائمة على التقليد ، وجمود النظر العقلي ؛ ولذا حارب الإمام تقديس الأولياء، والإيمان بالأرواح، والخرافات السحرية، ووجد تلاميذه في مؤلفات "ابن تيميه" مستندا لهم للوقوف أمام هذه الخرافات(٢).

---

(١) تاريخ الأستاذ الإمام ٢/٥٠٥ وما بعدها ، ويراجع الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم د/غازي التوبة ط٣دار القلم بيروت، ويراجع لمحات من حياة محمد عبده ص٨٧ وما بعدها ، ويراجع رشيد رضا لإبراهيم العدوي ص ٢٠٧وما بعدها

(٢) المجلد السنة الثانية ص٦٧٥ ، المنار في ٢٦ ابريل ١٨٩٨م ، والمنار في مارس ١٨٩٨م السنة الأولى ، العدد الثاني ، والمنار ٢٨ يونيو ١٨٩٨م.

٣إعادة وضع أسس العقيدة الإسلامية بعيدا عن المنازعات ، وفصل العقائد الدينية عن النزاع السياسي ، وأنه لا حرية لفكر يخالف الأصول الدينية([1]).

(د) مدرسة الإخوان المسلمين:

حسن أحمد عبد الرحمن البنا(١٩٠٦م . ١٩٤٨م) هو المؤسس لجماعة الإخوان المسلمين ولقد كان البنا على علاقة طيبه بالمجددين في عصره منهم (رشيد رضا) ولكن البنا كان يريد دورا أكبر من الذي قام به الأفغاني وعبده ورشيد رضا في التجديد والإصلاح ، فكان يرى : أن التجديد والإصلاح ليس عن طريق نشر العلم ، والثقافة ، وتأليف الكتب ، وإصدار المجلات فقط ، وإنما بتكوين جيل مسلم يعيش بالإسلام ، ويعمل به ، ويضحي من أجله (٢).

♦أهداف الجماعة:

تحرير الوطن الإسلامي من كل نفوذ أجنبي ، وقيام دولة إسلامية تعمل بالإسلام وتطبقه ، ومواجهة الهجمة الغربية الشرسة على بلاد الإسلام بكل صورها وأشكالها ليس في بلاد الإسلام فحسب بل حتى في بلادها حتى ينتشر الإسلام في ربوع الأرض (٣).

♦خطوات التجديد والإصلاح :

(٣) راجع في مناهج تجديد الفكر الإسلامي د/ محمد إبراهيم الفيومي ص ٦١ .

(٤) راجع مذكرات الدعوة والداعية ص١٣ وما بعدها ، والإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ٥٧/١وما بعدها ،وأوراق من تاريخ الإخوان المسلمون الكتاب الأول : ظروف النشأة وتاريخ الإمام ، جمعه أمين عبد العزيز ص١٣٤وما بعدها ط١ ٢٠٠٣دار التوزيع والنشر الإسلامية، ويراجع هل الإسلام هو الحل د/محمد عماره ص٣٤ وما بعدها ط٢ ١٩٩٨م دار الشروق

(١) يراجع محاولات الإصلاح والتغير في العالم العربي المعاصر وموقف الدعوة الإسلامية منها د . علاء محمد سعيد ص ٦٢٧ ط دار شروق للنشر والتوزيع ٢٠٠٧م

بناء الفرد المسلم ، والأسرة ، والمجتمع ، وإصلاح الحكومة ، وإعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية ، وأستاذية العالم بمعنى نشر الإسلام في ربوعه ، هذه الخطوات على مراحل تبدأ بالتعريف بالإسلام ، ثم التكوين ، ثم التنفيذ وذلك انطلاقا من ركيزتين هما :

أولا : العودة لمنهج الإسلام فالقرآن هو الجامع لأصول الإصلاح والتجديد الشامل ، فقد جمع الله فيه لهذه الأمة كل ما تحتاج إليه.

ثانيا : أن تنتقل الأمة من الوهن والضعف إلى قوة العزيمة والإصرار فلن يتم تجديد وإصلاح حقيقي بدون قوة الأمة وعزتها(١) .

نلاحظ أن المنهج التجديدي الإصلاحي لدى الإخوان : ينطلق من الأصول الإسلامية الثابتة من قرآن وسنه ، ففيهما البيان الشافي والجواب الكافي لكل ما تحتاج إليه الأمة ، فهم دعوة سلفية يدعون للعودة بالإسلام إلى منبعه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله . صلى الله عليه وسلم . ، وطريقة سنية لأنهم يحملون أنفسهم بالعمل بالكتاب والسنة ، وحقيقة صوفية لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس ، وهيئة سياسية لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم وإقامة الخلافة ، وجماعة رياضية فالمؤمن القوي أفضل ، ورابطة علمية ثقافية فطلب العلم فريضة ، وشركة سياسية لأن الإسلام يعني بتدبير المال وكسبه ، وفكرة اجتماعية لأنهم يعون بأدواء المجتمع الإسلامي ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها

(٢) المصدر السابق ص ٦٢٨ وما بعدها ، ويراجع مجموعة الرسائل حسن البنا ، رسالة المؤتمر الخامس ، ويراجع الشيخ حسن البنا ومدرسة الإخوان المسلمون د / رؤف شلبي ص٤٢٨، ويراجع أفاق التعليم سعيد حوى ص ٦٥ وما بعدها ط١ ١٩٨٠م مكتبة وهبه

✱تعقيب على التجديد ، ومدارسه :

إذا كنا قد تناولنا بعض المدارس التجديدية ، وركزنا على أربع منها، فإن هذا لا يعنى نفيا لغيرها أو التقليل من أهميتها الفكرية أو التاريخية ، ولكننا نلاحظ أن هذه المدارس بالتحديد كان لها فاعليه في مواجهة التخلف والتراجع الفكري ، والاجتماعي ، والسياسي ، والاقتصادي ، ومن واقع قوتها واستمراريتها إلى اليوم ، كجماعة الإخوان المسلمين.

نلاحظ أن المدارس التجديدية كلها تلتقي على مبدأ واحد ، وهو وجوب العودة إلى الأصول الدينية من قرآن وسنه ، ومحاولة جعلها منهج حياة ، فحركات التجديد التي بدأت بالوهابية ثم السنوسية ، ثم الأفغانية ، ثم مدرسه الإمام "محمد عبده" نجد أنها : تأثرت بدعوة "ابن تيمية" و "ابن القيم" ، وأثرت في الحركات المعاصرة كحركة "الإخوان المسلمين".

أن المدارس التجديدية كانت تتمتع بخاصية الانتشار والشمول فعمت أنحاء عديدة من العالم العربي والإسلامي ، فظهرت الوهابية في الجزيرة العربية، والسنوسية في المغرب العربي " ليبيا"، والمهدية في السودان ، وحركة "ولى الله الدهلوي" (١٧٠٣- ١٧٦٢) بالهند- التي كانت سببا من الأسباب التي ولدت مفكرين بارزين منهم " محمد إقبال"، و"أبى الأعلى المودودي" اللذين قاما بتأسيس "الجماعة الإسلامية" كحركة مدافعة عن الإسلام ضد حركة" حزب المؤتمر "لغاندي" الداعية لطمس الهوية الإسلامية ، وحركة التجديد والإصلاح بمصر بقيادة الأفغاني ، و"محمد عبده"، و"محمد رشيد رضا" (١٢٨٢هـ- ١٨٦٥م/ ١٣٥٤- ١٩٣٥) التي كانت سببا ممهدا لظهور " جماعة "الإخوان المسلمين" التي أسسها " حسن البنا" ١٩٢٨م، والتي تعد أكبر جماعة في العالم الإسلامي ، كما تأثر بجماعة "الإخوان" بعض الجماعات الأخرى في بدايتها كجماعة "التكفير والهجرة" و "الجهاد" وغيرهما من الجماعات التي حادت عن

منهج الاعتدال ، وقد حاول المجددون المعاصرون أن يعودوا بها إلى الطريق المستقيم ، ولذا نلاحظ أن الجماعات غير المعتدلة راجعت نفسها وبدأت تنخرط في العملية السياسية ، وأصبح لها أحزاب سياسية خصوصا بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير ، وهذا تجديد لفكرها مع المحافظة على الأصول.

أن بعض المدارس التجديدية قد أدت دورها في وقتها ، وانتهت ولم يعد لها وجود الآن على الساحة الإسلامية كالمهدية والسنوسية ، وبعضها حافظ على وجوده مثل مدرسة الإخوان المسلمين وذلك يرجع إلى : شخصية مؤسس الجماعة وقدرته الفذة على تربية النفوس وبناء الرجال ، والى الجماعة التي عبرت عن الإسلام بمفهوم جديد يواكب العصر مع المحافظة على الأصول ، والى المنهج الواقعي القائم على الرفق مع المجتمع المسلم المقصر ، والشدة والعنف مع المستعمر ، والى تبنيها لهموم الوطن ومشكلاته ، من أجل هذه الأسباب استمرت الجماعة برغم المحن الكفيلة بالقضاء عليها ، ولقد صدق الكاتب الأمريكي (جون كوني) حين قال : "إن جماعة الإخوان المسلمين محصنة ضد الفناء" (١)

المبحث الرابع: العلاقة بين الأصولية والتجديد

(١) يراجع الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة وجذورها التاريخية وثائق سرية لم تنشر من قبل د/سعد الدين السيد صالح ص ١٩٩، ٢٠٠ط١١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م دار أحد للنشر والتوزيع ، ويراجع تقديم أبو الحسن الندوي لمذكرات الدعوة والداعية ص٣ وما بعدها ، ويراجع لماذا اغتيل الإمام حسن البنا عبد المتعال الجابري ص٢٠٨

لقد اختلف العلماء حول العلاقة بين الأصولية والتجديد فهناك الأصوليون المتشددون ، وهناك المجددون المتحللون ، وهناك المتوسطون ومن ثم فلدينا ثلاث اتجاهات كما يلي :

الاتجاه الأول : موقف الرفض المطلق:

هؤلاء هم مانعو التجديد، وهم الذين يريدون أن يبقى كل قديم على قدمه، وشعارهم المرفوع: ليس في الإمكان أبدع مما كان! يمثل هؤلاء بعض مقلدي المذاهب المتعصبين لها، والحرفيون الذين يقفون جامدين عند ظواهر النصوص ، وهؤلاء متطرفون يرفضون المعاصرة جملة وتفصيلا ، لأنها نوع من الاستلاب الحضاري بمعطيات الغرب وعلينا أن نتمسك بتراثنا(١)

وهذا موقف الرفض المطلق لكل تغيير أو تجديد، في أي جانب من الحياة – علمياً كان أو عملياً مادياً أو معنوياً – وإبقاء كل قديم على قدمه ومقاومة كل جديد، من أي مصدر جاء، وعلى أي صورة ورد.

وهذا هو موقف الكنيسة الغربية في العصور الوسطى المسيحية، فقد تبنت أفكاراً ونظريات في علوم الجغرافيا والفلك والطب والأحياء وغيرها، وأضفت عليها من القداسة ما جعلها جزءاً من الدين نفسه، ومثل ذلك ما اعتنقته من أفكار وتقاليد صبغتها بصبغة الدين. فلم تعد تسمح لأحد أن يخالفها أو ينتهي به بحث حر إلى مخالفتها. وويل ثم ويل لمن حدثته نفسه بمخالفتها!(٢)

نقول لأصحاب هذا الاتجاه : إن تراثنا بأمس الحاجة إلى التحقيق والغربلة ، لتكثيف الفهم والتعقل ، وتحري الاختيار والانتخاب ، ومن ادعى غير ذلك فقد

(١) تأملات في أزمة العقل العربي د/محمد إبراهيم الفيومي ص ٣٤ ، ٣٥
(٢) يراجع من أجل صحوة راشدة، للقرضاوي ص: ٥١ ، ٥٣ بتصرف

جنى على التراث أولاً، وعلى المتقدمين ثانياً ؛ بالادعاء لهم ما لم يدعوه لأنفسهم، ولا لمن سبقهم، وتعدى على المتأخرين ثالثاً ؛ بوأد عقولهم في مهدها، والتشكيك في قدراتهم ومقاصدهم ، كما أن ركام الخلافيات التي تفاقم أمرها في كتب التراث يحتاج إلى عقل وتمحيص (١) .

ونؤكد في هذا السياق على عدم صحة اعتبار أن الماضي دائماً أفضل حالاً من الحاضر، والقادم أسوأ من الحاضر. فمجمل ما يتعلق به هؤلاء مردود من مقولات كَرَّست حالة الجمود والسكون والرهبة، والتقديس في التعامل مع التراث، وبالذات مع آراء واجتهادات العلماء السابقين، ورسَّخت حالة التقليد والتبعية، وأضعفت حالة الاجتهاد والتجديد (٢)

وأما الجانب النفسي – عند هؤلاء – فإن هناك لوناً من الخشية في الإقدام على تجديد كل ماله علاقة بالدين، حتى إن كلمة التجديد نفسها إذا وردت في معرض الحديث عن مسألة فقهية أو فكرية تقابل بالامتعاض خوفاً من أن تكون ذريعة لتلل من أوامر الدين وشعائره شيئا فشيئا

والانتصار على هذا الجانب النفسي يحتاج إلى شجاعة وثقة بالنفس، وإيمان بأن الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً للناس كافة يحض على إعمال العقل ، ومحاربة الجمود ، والعمل الدءوب من أجل أن تسود كلمة الحق ، وأن تكون لها صولة وقوة حتى لا تخنس أمام ضراوة الباطل ، وإعصار التقليد والجمود(٣)

<u>الاتجاه الثاني موقف الخضوع المطلق للتطور وهم غلاة التجديد:</u>

وهو: على نقيض الموقف السابق، فهو موقف الخضوع المطلق والمسايرة

(١) يراجع : من التراث إلى الاجتهاد لزكي الميلاد ص ٢٥٦

(٢) يراجع : من التراث إلى الاجتهاد لزكي الميلاد ص ٢٥٦

(٣) يراجع نظرة نقدية في الدراسات الأصولية المعاصرة للدسوقي ص ١٣٠-١٣١.

العمياء لكل تغيير وكل جديد. دون تمييز بين ما يجوز وما لا يجوز، وما ينبغي وما لا ينبغي، بناء على فكرة غربية مؤداها أن اللاحق خير من السابق وأن أي جديد خير من أي قديم، وأن مولود اليوم خير من مولود الأمس. وأكثر من ذلك أنهم لا يقنعون بمجاراة التطور بل ينادون بتطوير كل شيء، وتغيير كل القيم والفضائل والتقاليد والشرائع. يجب قلب الحياة رأساً على عقب ، وهؤلاء متطرفون يرفضون كل ما ورد في التراث بدعوى أننا ندخل العصر.

يمثل هذا الموقف في مجتمعاتنا فريقان من الناس:

فريق الأذناب : المقلدين للمعسكر الغربي الذين هالهم صنم الحضارة الغربية، فبرروا كل ما تجيء به، وتحمسوا له، ودعوا إليه، باسم التطور والتجديد، ولو كان هو العرى والانحلال، والإلحاد والإباحية. على حين بدا الغربيون أنفسهم يراجعون موقفهم ، ويقدون حضارتهم، ويغيرون مفاهيمهم في كثير من الأمور.

والفريق الثاني هم " الماركسيون " : الذين يقولون بحتمية التطور، وينادون بأن ما يأتي به التطور أفضل – ولابد – مما كان قبله.

وهم يتحدثون دائماً عن الجانب المتطور من حياة الإنسان، ويغفلون الجانب الثابت فيها.

ولاشك أن الحياة البشرية تتعرض لكثير من التغير والتطور، ولكن جل هذا التطور إنما يتعلق بما حول الإنسان أكثر من تعلقه بالإنسان ذاته، أما جوهر الإنسان فهو هو.

فليس لنا أن نبالغ في التطور الذي أدركه الإنسان، فإنما هو تطور في محيط الإنسان، لا في جوهر الإنسان، تطور فيما يستخدم الإنسان لا في حقيقة الإنسان.
صحيح أن معرفة الإنسان بظواهر الكون وما فيه من أشياء قد تغيرت واتسعت، ولكن هذا لم يغير جوهر الإنسان (١).

يأتي من أبرزهم الدكتور حسن حنفي، فهو يقدم ذاته عبر كثير من كتبه التي من أبرزها كتابان هما (من العقيدة إلى الثورة) و(التراث والتجديد) بوصفه مفكرا ذا توجه إسلامي، ، وبوصفه فقيها من علماء الأمة! يجدد لها دينها، ويعمل على صياغة رقيها عبر مقاربة التراث، والاشتغال على مفرداته، وتفسيره طبقا لحاجات العصر، وهو في كتابه (من العقيدة إلى الثورة) يفصح عن كل ما يختلج في ذهنه من مفاهيم وأطروحات يسارية، وهو لا يعلن وبصراحة متناهية أنه شيوعي ماركسي حيث يقول (أنا ماركسي شاب وهم ماركسيون شيوخ)(٢)

فالعقيدة التي بطبيعتها تتمحور حول الذات الإلهية وشخصية الرسول الكريم . صلى الله عليه وسلم . هي بمنظور حنفي تراث يجب القفز عليه، وهو في هذا الكتاب كما يؤكد (علي حرب): (يثور على العقيدة بالتحرر من مقدماتها الإيمانية، وأسسها الثابتة، من أجل إعادة البناء والتأسيس. ولا نبالغ إذا قلنا إنه يقوم بنقد المقدمات والأصول، وزعزعة أكثر البديهيات القارة في العقل العربي الإسلامي فهو يرى أن الإلحاد هو التجديد وهو المعنى الأصلي للإيمان (٣)

(١) يراجع من أجل صحوة راشدة، للقرضاوي ص ٥٥ وما بعدها
(٢) الإسلام والحداثة د/ حسن حنفي ص٥٥
(٣) يراجع التراث والتجديد د / حسن حنفي ص٦٧، ويراجع نقد النص ص٣٠

وأقول لهؤلاء : أنتم مبددون لا مجددون ، أنتم تريدون نسف كل قديم وان كان أساس هوية المجتمع المسلم وثقافته

الاتجاه الثالث : الموقف الوسطي وهم الذين يرفضون جمود الأولين وجحود الآخرين :

وهو موقف التميز والاعتدال بين المتزمتين والمتحللين. بين الذين يريدون أن يجمّدوا الحياة ، ويقفوا في سبيل نموها وتقدمها. والذين يريدون أن يجعلوها فوضى، لا تحكمها قيم ولا عقائد، ولا تضبطها فضائل ولا شرائع. إنه موقف يواجه التطور بالحكمة، بل يوجهه بالحق. بل يدفع إلى التطور النافع، ويخلقه ويغذيه بالوقود.

إنه موقف الإسلام الصحيح، الذي يجمع بين الثبات والمرونة في أحكامه وتعاليمه.

الثبات على الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والآلات.

الثبات على الأصول والكليات، والمرونة في الفروع والجزئيات.

الثبات على الأخلاقيات والدينيات، والمرونة في الماديات والدنيويات.

نجد هذا الثبات في النصوص المحكمة، القطعية في ثبوتها، القطعية في دلالتها كما نجد المرونة في النصوص الظنية في ثبوتها، والظنية في دلالتها، وفى منطقة الفراغ التي تركتها النصوص لاجتهاد المجتهدين، رحمة بنا، وتيسيراً علينا.

نجد هذا الثبات في العقائد الرئيسية، والفرائض الأساسية، وأمهات الفضائل وأصول المحرمات، وكليات الشريعة، ونحو ذلك مما لا يختلف باختلاف الأزمان والبيئات والأحوال ، كما نجد المرونة في الأحكام الفرعية الجزئية التي تتسع لأكثر من نظرة، وأكثر من اجتهاد، ولم يضيق الله فيها على عباده، فمن اجتهد فيها فأصاب فله أجران. ومن اجتهد فأخطأ فله أجر. وهي التي قال فيها فقهاؤنا:

إن الفتوى فيها تتغير بتغير المكان والزمان والعرف والحال (١).

رأينا في العلاقة بين الأصولية والتجديد :

من خلال دراستنا للأصولية الإسلامية ، والتجديد والمدارس التجديدية نلاحظ أنه لا تعارض بينهما، وأن العلاقة بينهما علاقة ود ، وتكامل لا تناقض ، وتعارض، ويتضح ذلك من خلال النقاط الآتية:

♦ أن الحديث عن الأصولية ، والتجديد في ظل ثورات الربيع العربي وما تبعها من انتخابات أدت إلى وصول التيار الإسلامي إلى الحكم اقتضت أن تقدم

(١) تجديد علم أصول الفقه للسريري ص:٨٩ بتصرف يسير ، ويراجع نظرات في علم أصول الفقه، طه العلواني ، نقلا عن الدسوقي نحو منهج جديد لدراسة علم أصول الفقه ص:٤٨٤ ، ويراجع من أجل صحوة راشدة، للقرضاوي ص ٥٨ وما بعدها

الحركات الإسلامية رؤية تواكب العصر ، وتستجيب لمتطلبات المرحلة ، ولا يعني بالضرورة انقلابا فكريا أو انحرافا في التصور آو تمردا على مدرسة من المدارس ، أو إحداث نوع من التغيير الاستراتيجي في حركة التصور السياسي والفكري الإسلامي ، بل هو امتداد طبيعي لمراحل سابقة لكنه هذه المرة أضحى حالة وعي بالواقع واستثماره ضمن فقه الأولويات لمقتضياته.

فهذه الصحوة المعاصرة بكل ما تحمله من جديد تمثل امتدادا لحركات فكرية وعلمية ضاربة في الجذر التاريخي الحديث ، فقد نقشت لنا الذاكرة التاريخية أسماء أعلام رسموا معالم التجديد الفكري على صفحات هذه البسيطة من طنجا بالمغرب إلى جاكرتا بإندونيسيا ، ومن جنوب السودان إلى أعالي القوقاز .

يذكر التاريخ منهم مجدد الجزيرة العربية باعث الدعوة السلفية ، خريج المدرسة الحنبلية الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م) الذي قامت على أساس دعوته الدولة السعودية.

ويذكر منهم مؤسس الحركة السنوسية في ليبيا الشيخ المعلم المجاهد محمد بن علي السنوسي (ت ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م).

ويذكر منهم الداعية الثائر المجاهد، الذي أيقظ الإسلام في الشعب السوداني، وقاتل الاستعمار الإنجليزي، وانتصر عليه، وأقام للإسلام دولة في جنوب وادي النيل، الإمام محمد أحمد المهدي (ت ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م).

ويذكر منهم موقظ الشعوب، ومنبه الأفكار، وعدو الاستعمار، وباذر بذور الثورة عليه في عالم الإسلام، داعية (الجامعة الإسلامية) السيد جمال الدين الأفغاني (ت ١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م).

ويذكر منهم الأديب الرحالة المصلح ، داعية الحرية السياسية، وعدو الاستبداد السياسي، الشيخ عبد الرحمن الكواكبي صاحب الكتابين الشهيرين: "طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد" و"أم القرى" (ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م).

ويذكر منهم تلميذ الأفغاني وشريكه في تحرير (العروة الوثقى) وفي حركة الإيقاظ والتجديد ، رائد الإصلاح الفكري والتعليمي، وشيخ المدرسة العقلية الحديثة الأستاذ الإمام محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م).

ويذكر منهم تلميذ الشيخ عبده وصاحبه، وناشر علمه، الذي أخذ منه شيخه الاستقلال في الفكر، والثورة على الجمود والتقليد، وأضاف إليه التوغل في علم الحديث وآثار المدرسة السلفية، فجمع بين القديم والجديد، ووازن بين المعقول والمنقول، وأصبح يمثل بجلاء (السلفية المجددة) التي تجسد الأصالة والمعاصرة بحق. ذلكم هو العلامة السيد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) صاحب مجلة (المنار) و(تفسير المنار) والكتب التي كانت في وقتها نماذج تحتذى، ومصابيح بها يهتدي.

ويذكر منهم المربي المجاهد الصابر، الذي قاوم علمانية الكماليين، وطغيان أتاتورك وأشعل جذوة الإيمان في قلوب الأتراك، بالتربية والقدوة، وبالرسائل الموجهة ، والذي جمع بين الأصالة والمعاصرة الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي

ويذكر منهم الرجل القرآني، والمعلم الرباني، الذي جسد بدعوته شمول الإسلام وتوازنه وربانيته وواقعيته ، فربط الفكر بالحركة ، ومزج العلم بالعمل، وجمع بين التربية والجهاد، كما جمع بين لقاء العقيدة السلفية ، وروحانية الصوفية السنية ، ودعا إلى الإسلام عقيدة ، ونظاما، دينا ودولة ، عبادة وقيادة ، مصحفا وسيفا ، وحارب الفساد والظلم في الداخل والاستعمار والصهيونية في الخارج، وربى على الإسلام جيلا جعل الله غايته ، والرسول أسوته ، والقرآن شرعته، والجهاد وسيلته ، والموت في سبيل الله أسمى أمانيه ،

إنه مؤسس كبرى الحركات الإسلامية الحديثة في العالم: الإمام الشهيد حسن البنا (ت ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) واضع أسس العمل الإسلامي الجماعي. الذي انتشرت رسائله وتلاميذه، وتلاميذ تلاميذه في العالم كله انتشار أضواء الصباح، وشاء الله أن تكون المحن المتتابعة التي صبت على إخوانه وتلاميذ مدرسته، سببا في هجرتهم بدعوتهم، وتفرقهم في أقطار الشرق والغرب، فتنتشر بهم الدعوة والصحوة في كل مكان وها قد وصل تلاميذه للحكم في مصر فهل من الممن أن يقدموا لنا إسلاما يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، بين الثوابت والمتغيرات حتى يسود الإسلام ويقود.

هذه السلسلة الذهبية من المدارس التجديدية في التجريب الفكري المنير أصبحت وجها لوجه مع ممارسة السياسة ؛ ذلك أن وجود هذه الحركات عبر عقود لم يتح لها فرصة الممارسة العلنية ، وبقيت تخاطب الشعوب ضمن إطارها التنظيمي الدعوي ، مما جعلها حركات تربوية فكرية لا حركات إسلامية واقعية صاحبة (برامج سياسية).

أما الآن فقد أصبحت تواجه تركة سياسية مفرغة من قيمها الايجابية والدينية بعد انهيار النظام العربي الدكتاتوري القديم ، وتطالب بان تلبي حاجات الناس وفق استراتيجيات الواقع ، فتسد فراغا كبيرا ، وتنقل الأمة اقتصاديا وامنيا وسياسيا وعلميا إلى حيث تريد الأمة أن تكون ، ثم تعمل بعد ذلك على إقناع هذه الجماهير التي لم تعتد أن ترى الإسلام حاكما في حياتهم اليومية الوظيفية أن الإسلام سيلبي تلك الحاجات .

فعلى التيار الإسلامي أن يقنع جمهوره بأنه قادر على ملء الفراغ المفترض وتلبية الاحتياجات العصرية المعروفة دون أن يفرط في ثوابت الدين والعقيدة .. ودون أن يصبح مضطرا لإطلاق شعارات لا يستطيع تطبيقه أو ينجر خلف تنازلات لا يرضاها الشرع.

فالمطلوب اليوم الانتقال من مجرد الطرح الفكري إلى الطرح المؤسساتي الإداري، لتنظيم شؤون الناس في عام ٢٠١٣ وما بعدها ، فثوابت العقيدة واضحة وأركان الإسلام أيضا واضحة لكن الفراغ المتشكل بعد ثورات الربيع العربي يتمثل في القضايا الإدارية ، والسياسية ، والاقتصادية ، فهل التيار الإسلامي على استعداد واعي لتحمل المسؤولية وتقديم حكم إسلامي وقيادة إسلامية تجمع بين الأصولية والتجديد ؟ نتمنى ذلك

♦ لا تنافى بين الأصولية والتجديد ، فالتجديد لا يكون إلا بالرجوع إلى الأصول من اجل الانطلاق نحو المستقبل ، فالمدارس التجديدية عبارة عن: حركات إسلامية تلتقي مع الأصولية في الدعوة للعودة لأصول الدين الحنيف ، فقد أطلقت شعار " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها"(١).

♦ أن جميع المدارس التجديدية أجمعت على أن أول نقطة للتجديد هي: وجوب العودة إلى قاعدة مركزية ينطلقوا من خلالها للإصلاح والتغير هذه القاعدة هي: العودة إلى الأصول ؛ ولهذا اعتبرت هذه الحركات جميعا أصولية .

وإن كان الباحث المدقق في جمله هذه الحركات يلاحظ أن: هذه الحركات تتمايز عن الأصولية القديمة نتيجة المستجدات المعاصرة التي فرضت نفسها على الساحة(٢)..

♦ أنه لا تعارض بين الأصولية ، والتجديد فلكل منهما مجاله الخاص به، فالأصولية تشتمل على الثوابت ، والتجديد يشتمل على المتغيرات.

(١) راجع نظرات في فكر التيارات الإسلامية المعاصرة د/ حلمي السعيد علام ص ١٣١ .

(٢) راجع السلفية حدودها وتحولاتها د/ فهمي جدعان ص ٧٤، وراجع الإسلام وتجديد الوعي د/ الفيومي ١٦٤، ١٧٠ .

فالتراث يشتمل على ثوابت ، ومتغيرات فالثوابت : هي دائما الدين، واللغة، والجنس، والأرض، والتاريخ المشترك، فتلك ثوابت لا يستطيع الإنسان منها فكاكا ولا يكون الإنسان إنسانا إلا بالتفاعل معها ، أما المتغيرات: وهي ما نطلق عليها " متغيرات العصر" وهي ما تحمله كتب ، ونظريات تجاوزها الزمن وألفاها وأبطل ما جاء بها: إما باكتشاف حقائق أكثر صحة ودقة ، أو بتخطي ما جاء فيها، فهناك ضرورة لغربلة هذا التراث فنبعث المضيء ، والمشرق منه ، وذلك لا يتم إلا إذا أقمنا حوارا بناءا وإيجابيا بيننا ، وبين تراثنا ، ولا نتركه عرضه لتراكم غبار الزمن(١).

من هنا نقول: إن تفاعلنا مع التراث ضروري فيما هو من ثوابت، وتفاعلنا مع المعاصرة والتجديد ضروري أيضا فيما هو من متغيرات، كالنظر العلمي والتفكير العقلي بذلك نستطيع الاستجابة لطبيعة الإنسان والأشياء لفرض قوانينها(٢).

♦ أن المدارس التجديدية وحركات اليقظة الإسلامية المنادية بالرجوع إلى الأصول هي ظاهرة تاريخية لا تقتصر على العصر الحديث أو الحاضر، فتاريخ التجديد والإصلاح متصل في الإسلام، فالذي يقرأ التاريخ الإسلامي لا يرى ثغرة في جهود الإصلاح والتجديد ، ولا فترة لا يظهر فيها من يعارض التيار المنحرف ، ويكافح الفساد الشامل ، ويرفع صوت الحق ، ويتحدى القوى الظالمة

(١) راجع تأملات في أزمة العقل العربي د/ محمد إبراهيم الفيومي ص ٦٤، ٦٥ ط٢ دار الفكر العربي ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .
(٢) راجع المصدر السابق ص ٦٥ .

، ويفتح نوافذ جديدة للتفكير، فأول ظهور لهذه الدعوات التجديدية للعودة إلى الأصول كان في مطلع القرن الثالث الهجري ، حينما قاوم أهل الحديث أهل الرأي والنظر القائلين: بخلق القرآن ٢١٨هـ ، والظهور الثاني: كان على يد " ابن تيمية" ، وتلميذه " ابن القيم" الذي وقف مدافعا عن الدين ضد أهل البدع والأهواء ، ثم كان الظهور الثالث في القرن الثامن عشر الميلادي فكانت الحركة الوهابية ، وما تلاها من حركات التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي([٣]).

أن هذه الحركات والمدارس التجديدية التي بدأت تدب اليقظة في أوصال الأمة مرة أخرى ، والتي استقت من نبع الإسلام الصافي وأصوله الثابتة ، وحاولت إزالة ركام البدع ، والجهالات التي جثمت على صدور الأمة لقرون ، كانت إسلامية الأصول والمنابع تهدف إلى إعادة الأمة إلى سيرة أسلافها ، ومجد آبائها وعزتها ، وقوتها ، ولكن الغرب لما شعر أن هذه الحركات يمكن أن تحدث تحولا عظيما في حياة الأمة سارع باحتلال هذه البلاد العربية ، وكان هدفه القضاء على تلك المحاولة الإصلاحية

♦ أن التجديد لا يعني الخروج على المبادئ، أو إلغاء المسلمات، أو إبطال الأحكام الشرعية، أو التفكير بعيداً عن روح النصوص ؛ وإنما التجديد يعني تأصيل ما يحتاج إلى تأصيل ، وقراءة المسلمات برؤية جديدة ، وإحياء الفكر الديني بما يتناسب مع لغة العصر، والاجتهاد من داخل الدليل وليس من خارجه ، وقراءة الدليل بما يتفق مع مقاصد الشريعة المقدسة ، والاجتهاد في القضايا الجديدة..

(٣) راجع رجال الفكر والدعوة في الإسلام أ/ أبو الحسن الندوي ص ٢٢ وما بعدها ط٨ دار الفكر الكويت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، وراجع الأصولية الإسلامية في العصر الحاضر بين المؤيدين والمعارضين د/حلمي السعيد علام ص٦٦ .

كل ذلك وفقاً لآليات ووسائل البحث العلمي المتعارف عليها ، وإتباع القواعد المتبعة في الاجتهاد.

أما تغيير النصوص لصالح الواقع ، أو تفسيرها تفسيراً غريباً عن مفهومها ومنطوقها ، أو رفض النصوص الصحيحة تحت دعاوى عدم توافقها مع روح الزمن.. فهذا ليس من التجديد الديني في شيء؛ بل هو تمرد فكري مفضوح.. وهو منهج مرفوض في الفكر الإسلامي.

♦ تحتاج المجتمعات الإسلامية إلى التجديد في كافة نواحي الحياة ، تجديد الفكر، والفقه ، والعلم ، والسلوك . ولكن للأسف التخلف والفرقة هي أوضح السمات التي تميزنا الآن.

إن التجديد يجب أن يشمل الاجتهاد في الفقه الإسلامي لوصل ما انقطع من قانون الأمة. ومواصلة استنباط الأحكام التي تحكم المشكلات المستجدة والمستمدة في حياتنا.

ومع ذلك فإننا نحتاج إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية في إطار هذا التجديد، وتستمد الهوية الإسلامية مصادر الحفاظ عليها من القرآن ، والسنة ، واللغة العربية التي أهملت بيننا الآن إهمالا شديدا. ولذا ننادي بجعل اللغة تدرس إجباريا في كل مراحل التعليم الجامعي. وكذلك من الأهمية بمكان أن يظل الطالب على صلة بأصول العقيدة والشريعة والثقافة الإسلامية في كل مراحل تعليمه. وهو مطلوب من الإنسان المسلم في كل مراحل حياته

الخاتمة

نتائج البحث

أولا : أن مصطلح الأصولية حسب التصور الغربي عبارة عن: حركة نشأت لمواجهة الحداثة ، والتطور مما جعلهم يضفون عليها صفات الرجعية ، والجمود ، والتخلف ، والتطرف الديني ؛ لأنها حركة نشأت لبسط سلطان الدين الكنسي ، ومواجهة التطور الفكري

ثانيا : أن من المسلمين من يفهم الأصولية على معناها الصحيح ، ومنهم من يساق خلف الغرب في جعل الأصولية مرادفة للإرهاب ، والجمود ، والتخلف

ثالثا : لسنا في حاجه إلى إرجاع "مفهوم الأصولية" إلى الأصولية الغربية ، كما يفعل بعض الكتاب العرب للأسف ، فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن: الأصولية لغة واصطلاحا مستمدة من اللغة العربية ، والتاريخ الإسلامي ، فهي: العودة إلى أصول الإسلام ومنابعه الأولى فلا يوجد شيء من غير أصول ضاربة في أعماق الزمن ، فاليهود لهم أصول وهى: التوراة ، والمسيحيون لهم أصول وهى: الإنجيل، كذلك المسلمون لهم أصول هي: القرآن والسنة ، ذلك هو المعنى الأصيل للأصولية: هو البحث عن الجذور، فليس في الأصولية ما ينفر منها إذا نظرت إلى تاريخ استعمالها في الإسلام

رابعا : التجديد هو : إحياء وبعث ما اندرس من الدين ، وتخليصه من البدع والمحدثات ، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها من دون بتر أو تحوير أو إضافة لأن ذلك يؤدي إلى الخروج عن الإسلام ، وافتراء على الله ، وافتيات على الناس ، وتهجم على الحق بغير علم

خامسا : الفكر الإسلامي محصلة حضارية بنيت على أركان العقيدة الإسلامية التي جعلها الله دينه الخاتم وبعث خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، ونريد أن

نقنع المسلم بأنه يعتنق أكمل الأديان وأعدلها، وأن مبادئ هذا الدين وأحكامه ومثله ومقاييسه هي المبادئ السليمة الكفيلة بإسعاد الفرد والمجتمع، كما نعمل على إقناع غير المسلم بهذا المعنى حتى لا يتصور الإسلام دعوة عصبية أو قاصرة عما يكفل الحياة السعيدة للناس، وأن يعرف أن ما جاء به الإسلام إنما هو برنامج عملي إصلاحي للبشرية كافة، قال تعالى:"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" [الأنبياء:١٠٧]،

سادسا : أن تجديد الفكر، وتجديد وسائل الحياة ، وأساليب العمل أمر حيوي لا يمكن أن يعيش الإنسان كريما بدونه . إن الشمس تشرق كل يوم. ويخلق معها يوما جديدا ، وحياة جديدة ، وما لم يقم الإنسان بجهد قوى وجماعي لمواجهة اليوم الجديد فإنه يموت.

يموت فكريا ، وعقليا ، ومعنويا ، ولا يفعل شيئا يأبه به، وللأسف فقد ظلت شعوبنا الإسلامية تنتظر ما يتغير في الحياة ، وما ينتج فيها بدون بذل جهد له قيمته من جانبها لتواجه الواقع الجديد ، والحياة المتغيرة. مما أدخلها في دائرة التخلف ، وها قد حان الوقت للنهضة الإسلامية ولن تكون إلا بالعودة إلى تراثنا والى أصالتنا الإسلامية ، فقد سرنا خلف الشيوعية ثم الرأسمالية العلمانية ، وها قد جاء الإسلاميون ، فلنعد إلى أصالتنا لنستمد منها قوتنا ، ثم لننهض مجددين جامعين بين الثوابت ، والمتغيرات ، لنظهر للعالم أن ديننا صالح لكل زمان ومكان

فهرس مصادر البحث

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : السنة النبوية الشريفة

– صحيح البخاري / لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المنوفي سنة ٢٥٦هـ – ط ٣– دار ابن كثير واليمامة – بيروت – لبنان – سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

– صحيح مسلم / لمسلم بن الحجاج أب الحسين القشيري النيسابوري المتوفي سنة ٢٦١هـ – ط دار إحياء التراث – بيروت – لبنان – د/ ت ، تحقيق أ/ محمد فؤاد عبد الباقي .

– سنن أبي داود / لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستياني الأزدي المتوفي سنة ٢٧٥هـ – ط دار الفكر – بيروت – لبنان – د/ت ، تحقيق أ / محمد فؤاد عبد الباقي .

– سنن الترمذي / لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي المتوفي سنة ٢٧٩هـ – ط دار إحياء التراث – بيروت – لبنان – تحقيق / أحمد شاكروآخرون .

– سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني المتوفي سنة ٢٧٥هـ – ط دار الفكر – بيروت – لبان – تحقيق أ/ محمد فؤاد عبد الباقي .

ـ سنن الدارمي / لعبد الله بن عبد الرحمن أبومحمد الدارمي المتوفي سنة ٢٥٥هـ – ط دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م تحقيق / فواز أحمد زملى ، خالد السبع العلمي.

– صحيح ابن حبان / لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفي سنة ٣٠٤هـ – ط ٢– مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – سنة ١٩٩٣م ت/ شعيب الأرنؤوط.

– المستدرك على الصحيحين / لمحمد بن عبد الله أبو بكر الحاكم النيسبوري المتوفي سنة ٤٠٥هـ – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – سنة ١٤١١هـ ١٩٩٠م تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا .

ثالثا : المصادر والمراجع :

. الإسلام وتجديد الوعي – ط سلسلة البحوث الإسلامية – السنة الرابعة والثلاثون – الكتاب الرابع سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

. الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر – ط مكتبة الأزهر د/ت .

– الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها أ/ رجاء جارودي – ت أ/ خليل أحمد خليل ط١– باريس – دار عام ألفين – سنة ١٩٩٢م.

– انتهزوا الفرصة لريتشارد نيكسون ت/ حاتم غانم – ط١– شركة فايتباي للطباعة سنة ١٩٩٢م.

– أنوار العقل د/ جابر عصفور – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٦م

. أصول الحكم في الإسلام – مختصر الكتاب– فقه الخلافة– لعبد الرازق السنهوري د/ محمد إبراهيم الفيومي ص ١٢ من المقدمة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.

. أفاق التعليم : سعيد حوى ، الطبعة الأولى مكتبة وهبه ، ١٩٨٠م

. الإسلام السياسي للمستشار محمد سعيد العشماوى ص١٧٠ ط٤ مكتبة مدبولي ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

. أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة د/ يوسف القرضاوي – ط ٤ – مكتبة وهبة سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

. أوراق من تاريخ الإخوان المسلمون الكتاب الأول : ظروف النشأة وتاريخ الإمام ، جمعه أمين عبد العزيز ط١ ٢٠٠٣دار التوزيع والنشر الإسلامية.
– تجديد التفكير الديني في الإسلام د/ محمد إقبال – ط٢– لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٨م.
. تجديد الفكر الإسلامي د / محسن عبد المجيد ص٧٤ ط دار الصحوة د/ ت
- تأملات في أزمة العقل العربي – ط٢– دار الفكر العربي سنة ١٩٩٤م.
- – التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني – تحقيق أ/ إبراهيم الإبياري –ط دار الريان للتراث د/ت
- جمال الدين الأفغاني – لعبد الرحمن الرافعي – ط دار الكتاب العربي – سلسلة أعلام العرب د/ت .
- جريدة الأهرام المصرية حوار حول التطرف والأصول الإسلامية– جاك بيرك ص٤ ١٩٩٣/٤/٢٢م
- الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر د/ أحمد صدقي الدجاني – ط٢– دار البيان – بيروت – لبنان سنة ١٩٨٨م.
- حضارة الأمة وموقع الإسلام في عملية الإنقاذ د/ رشدي فكار ص٦٩، ٧٠ ط١ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ١٤٠٨هـ/
- رجال الفكر والدعوة في الإسلام أ/ أبو الحسن الندوي – ط٨– دار القلم – الكويت
- رجال صاغوا القرن العشرين أ/ فؤاد شاكر – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٣م.
- صدام الحضارات – صموائيل هانتنجتون – ترجمة أ/ طلعت الشايب – ط ٢– القاهرة سنة ١٩٩٨م.

- الصحوة الإسلامية بين الآمال والمحاذير د/ يوسف القرضاوى ص٦ ط١ دار الوفاء ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي د/ يوسف القرضاوى ص٩ ط٢ مكتبة وهبة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م
- الطريق إلى اليقظة الإسلامية د/ محمد عمارة – ط١– سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة وجذورها التاريخية وثائق سرية لم تنشر من قبل د/سعد الدين السيد صالح ص ١٩٩، ٢٠٠ط١١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م دار أحد للنشر
- كشاف إصلاحات العلوم والفنون لمحمد بن علي بن القاضي محمد الفاروقي التهانوي – تحقيق / لطفي عبد البديع ، مراجعة : أمين الخولي . ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢ م
- لسان العرب لابن منظور – جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري – ط١– دار صادر بيروت د/ت ، ط– دار المعارف المصرية د/ت ، ط٣ – دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
- مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون – ط دار ابن خلدون بالإسكندرية د/ت
- – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة – ط٣– دار الندوة العالمية سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- – مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – ط مؤسسة الرسالة – سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م– مكتبة لبنان – بيروت – لبنان – سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

- – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الرافعي – لأحمد بن محمد الفيومي – المكتبة العلمية د/ت .
- مستقبل الأصولية الإسلامية – د/ يوسف القرضاوي – ط١– مكتبة وهبة سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- من أجل صحوة راشدة تجدد الدنيا وتنهض بالدين د/ يوسف القرضاوي – ط١– دار الوفاء سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- المؤتمر الثالث عشر بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية: التجديد في الفكر الإسلامي مايو ٢٠٠١م بحث بعنوان الحفاظ على الهوية الإسلامية في إطار التجديد د/ جعفر عبد السلام
- محاولات الإصلاح والتغير في العالم العربي المعاصر وموقف الدعوة الإسلامية منها د . علاء محمد سعيد ط دار شروق للنشر والتوزيع ٢٠٠٧م
- مجلة آفاق الإسلام "قراءات في مفاهيم الأصولية– الجمود – التطرف الديني– د/ عبد الهادي أبو طالب عدد (٣) السنة الثانية، الدار المتحدة للنشر عمان
- مجلة الرائد "الأصولية في العقل الأوروبي" أ/أحمد أمين عدد ١٧١ سنه ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- مجلة المستقبل العربي مقال "الأصوليات المعاصرة" والبعد الديني في إدارة العلاقات الدولية د/حسن وجيه ص١٢٦ عدد ٢٠٧ ١٩٩٦م
- محمد إقبال سيرته وفلسفته د/ عبد الوهاب عزام ط مطبوعات باكستان ١٩٥٤م
- هل الإسلام هو الحل د/محمد عماره ص٣٤ وما بعدها ط٢ ١٩٩٨م دار الشروق

فهرس الموضوعات

الفهرس	الصفحة
المقدمة :	١٠١
المبحث الأول: الأصولية	١٠٤
أ- *الأصولية في الفكر الغربي*	١٠٤
ب الأصولية في الفكر الإسلامي	١٠٦
ج رأيي في تعريف الأصولية	١٠٧
د المصطلحات التي أطلقت على الأصولية الإسلامية	١١٢
تعقيب على الأصولية	١١٧
المبحث الثاني : التجديد	١١٩
✱ تعريف التجديد	١١٩
أولا : التجديد في اللغة	١١٩
ثانيا : التجديد في الاصطلاح	١٢١
✱*مشروعية التجديد*	١٢٥
من يقوم بالتجديد	١٢٨
من المجدد له	١٣٢
ما الدين المجدَّد	١٣٣
المبحث الثالث : المدارس التجديدية	١٤١
أ . المدرسة الوهابية ومنهجها الإصلاحي	١٤٢

ب . المدرسة الأفغانية ، ومنهجها التجديدي:	١٤٥
ج . مدرسة "محمد عبده"، ومنهجه في التجديد والإصلاح ،ومنهج مدرسة المنار التجديدي الإصلاحي	١٤٧
د . مدرسة الإخوان المسلمين:	١٤٨
✱تعقيب على التجديد ، ومدارسه :	١٥٠
المبحث الرابع: العلاقة بين الأصولية والتجديد	١٥٢
الاتجاه الأول : موقف الرفض المطلق	١٥٢
الاتجاه الثاني موقف الخضوع المطلق للتطور وهم غلاة التجديد	١٥٤
الاتجاه الثالث : الموقف الوسطي وهم الذين يرفضون جمود الأولين وجحود الآخرين	١٥٦
رأينا في العلاقة بين الأصولية والتجديد خاتمة : نتائج وتوصيات البحث	١٥٨
الفهرس	١٧٤